



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



توظيف الإعلام السمعي في دعم الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذة:

إعداد الطلبة:

-رحايلي حياة

- عثمانية كوثر

- زيتوني فريال

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مدور خميسة	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945, قالمة	رئيسا
رحايلي حياة	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945, قالمة	مشرفا و مقرا
بولجويجة سعاد	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945, قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر ونفاد

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُدرك الغايات، وبفضله تتحقق الأمنيات. أحمدته سبحانه وتعالى شكرًا على ما وهبني من عزيمة وصبر، وعلى ما يسّر لي من سبل العلم والمعرفة، فله الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه.

في هذا المقام، يسعدني أن أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذتي المشرفة الفاضلة الأستاذة رحايلي حياة، التي كانت خير مُؤطّرة وموجهة، لم تبخل عليّ بعلمها ولا بتوجيهاتها، فكان لتشجيعها ودعمها العلمي والمعنوي الأثر البالغ في إتمام هذا العمل، فجزاها الله عني كل خير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة الموقرة، الأستاذات الفاضلات، على قبولهن مناقشة هذا العمل، وعلى ما سيبدونهن من ملاحظات علمية تثري المذكرة وتُحسن من مستواها الأكاديمي.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أخص بالشكر كل من ساندني ولو بكلمة طيبة في مشواري الجامعي، راجية من المولى عزّ وجل أن يُكمل كل الجهود بالنجاح والتوفيق.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدتي العزيزة، تقديرًا لصبرها واهتمامها رغم ظروفها الصحية.
وإلى روح والدي الذي أفقد دعمه، رحمك الله بقدر ما تمنيت وجودك في لحظات الإنجاز.
إلى أخي العزيز، الذي كان ولا يزال عوني في كل خطوة.
إلى إخوتي الذين شاركوني مراحل هذا الطريق بصبرهم ودعمهم.
وإلى صديقتي ورفيقات دربي "تنهان، آية، يسرى، مروى"، على المساندة والرفقة الصادقة.
وإلى كل أفراد عائلتي، شكرًا لكل من كان له أثر جميل في رحلتي العلمية.

إهداء

إلى من له الحمد أولاً وآخراً، إلى الله عز وجل الذي وفقني وأعانني ووهبني القوة والصبر لإنجاز هذا العمل له أرفع شكري وامتناني وخالص طاعتي.

إلى أُمي الحبيبة، نبع الحنان ودعاؤها سر توفيقِي.

إلى أبي الغالي، من غرس فيَّ القيم، وكان لي العون.

إلى زوجي الحبيب، رفيق أيامي، ونصف إنجازي شكراً لصبرك ودعمك.

إلى إخوتي الأعزاء مصدر المساندة والمحبة في كل الظروف.

إلى عائلة زوجي الكريمة، لهم كل الاحترام والتقدير.

إليكم جميعاً، أهدي هذا العمل، عربون وفاء وامتنان.

المقدمة

المقدمة :

اتخذ النصف الأول من القرن العشرين طابعا تحويليا في مختلف الميادين السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و كان من أبرز هذه التحولات اشتداد موجات التحرر الوطني في القارات الثلاث: آسيا، إفريقيا، أمريكا اللاتينية، و ذلك في أعقاب الحربين العالميتين و ما خلفته من تداعيات على بنية القوى الاستعمارية التقليدية، و قد مثلت هذه المرحلة بداية تصدع الإمبراطوريات الكبرى و الصعود الحركات الوطنية كقوة فاعلة تطالب بالاستقلال و السيادة الوطنية، ضمن هذا السياق جاءت الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 كواحدة من أعظم الثورات التي عرفها القرن العشرون، ليس فقط بفضل زخمها العسكري و السياسي، بل أيضا من حيث بعدها الإعلامي و الدعائي الذي استخدم كجزء أساسي فالمعركة.

لقد تميزت الثورة الجزائرية بطابعها الشعبي الشامل وبقدرتها على استنهاض كافة فئات المجتمع وتوسيع رقعة المواجهة مع الاستعمار الفرنسي إلى ساحات متعددة: سياسية، دبلوماسية، ثقافية، وحتى إعلامية وفي وقت كانت فيه آلة الدعاية الفرنسية تعمل على تشويه صورة الثورة في الداخل والخارج، وجدت جبهة التحرير نفسها مضطرة إلى خوض معركة موازية لا تقل أهمية عن المعركة المسلحة و هي معركة كسب الرأي العام المحلي و الدولي، و تنفيذ الرواية الاستعمارية و فضح الممارسات القمعية الفرنسية.

في هذا المناخ المتشابك لعب الإعلام بمختلف أشكاله دورا محوريا، غير أن الإعلام السمعي الذي كان آنذاك في طليعة الوسائل الاتصالية الحديثة، تميز بقدرته الكبيرة على الوصول للجماهير واختراق الحواجز الرقابية، و نشر الوعي الوطني، ما جعله وسيلة فعالة في خدمة القضية الجزائرية و قد عرف هذا الشكل من الإعلام تطورا كبيرا في تلك الفترة متأثرا بالثورات الأخرى كالثورة الفيتنامية و الثورات العربية مما ساعده على التكيف مع خصوصيات الحالة الجزائرية.

من القاهرة إلى تونس، ومن دمشق إلى الرباط، مرورا بطرابلس وبغداد، كان الأثير الصوتي يحمل رسائل الثورة إلى كل أرجاء الوطن العربي و العالم، ناشرة صوت الجزائري الحر و معرفة بمطالب جبهة التحرير

الوطني و مستنهضة الشعوب الحرة لدعم القضية الجزائرية، كما ظهرت في الداخل مبادرات جريئة لتأسيس إذاعات سرية تخترق الحصار الاستعماري و تنقل الحقيقة من قلب الميدان.

كل هذه التحركات الإعلامية لم تكن معزولة عن السياق العام للصراع بل جاءت كاستجابة واعية لحاجة الثورة إلى سند معنوي و مادي يثبت وجودها على الساحة الدولية، و يعزز صمود الشعب الجزائري، و يدحض الاتهامات التي كانت تسوقها السلطات الاستعمارية آنذاك، و قد تزامن ذلك مع وعي متزايد لدى قادة الثورة بأهمية الإعلام كقوة ناعمة توازي البندقية في التأثير و بأن "الصوت" أحيانا قد يكون أشد وقعا من الرصاص.

دوافع اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع من منطلق الرغبة في تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الثورة التحريرية الجزائرية ظل لفترة طويلة غير مفصل بالقدر الكافي، وهو البعد الإعلامي لاسيما الإعلام السمعي الذي شكل أحد أدوات النضال السياسي والنفسي ضد الاستعمار الفرنسي كما يهدف هذا البحث إلى:

○ إبراز الدور المركزي الذي لعبه الإعلام السمعي في خدمة القضية الوطنية، ونقل صوت الثورة إلى الداخل والخارج.

○ الكشف عن الآليات والوسائل التقنية والبشرية التي اعتمدت عليها الإذاعات الثورية سواء السرية منها أو الممولة من طرف دولة داعمة.

○ الوقوف على التحديات والصعوبات التي واجهها الإعلام في ظل الرقابة الفرنسية ومحاولة التشويش والتشويه التي مارسها الإعلام السمعي المضاد.

○ التعريف بالشخصيات الإعلامية الجزائرية التي في هذا المجال والتي كان لها دور فعال في توجيه الرأي العام وتعبئة الجماهير.

إن تتبع مسار هذا النوع من الإعلام وفهم سياقاته وتحليل أدواره، يعد ضرورة لفهم جانب مهم من معركة التحرير الوطني لاسيما في ظل قلة الدراسات التي تفرد حيزا واسعا لهذا المجال مقارنة بالجوانب السياسية والعسكرية.

إشكالية الموضوع:

انطلاقاً من الأهمية المحورية التي اكتسبها الإعلام السمعي خلال فترة الثورة التحريرية الجزائرية، يبرز التساؤل حول مدى فعالية هذا النوع من الإعلام في خدمة الأهداف الوطنية و كيف تم توظيفه كأداة نضالية ضمن استراتيجية جبهة التحرير الوطني لمواجهة الاستعمار الفرنسي، و فيما تمثلت أبرز الآليات و الوسائل التي اعتمدت عليها الإذاعات السرية و الرسمية لدعم العمل الثوري داخليا و خارجيا، ثم إلى أي مدى استطاع الإعلام السمعي أن يساهم في تعبئة الشعب الجزائري، و تنفيذ الدعاية الفرنسية، و كسب التعاطف الدولي مع القضية الجزائرية.

من هذه الإشكالية العامة تتفرع مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما مدى مساهمة الإعلام السمعي في دعم الثورة التحريرية رغم التحديات التي واجهته؟
- ما فعالية الإذاعة السرية الثورية، وفي مقدمتها إذاعة " صوت الجزائر الحرة المكافحة"، في توظيف الإعلام المشرقي و المغربي و المواد المذاعة لخدمة القضية التحريرية الجزائرية؟
- ما طبيعة الخطاب الإعلامي السمعي الثوري، وما مضمونه؟
- كيف تعاملت السلطات الاستعمارية مع هذا النوع من الإعلام؟
- من هم أبرز الفاعلين الذين تركوا بصمتهم في هذا المجال خلال الثورة التحريرية؟

مناهج البحث:

نظرا للطابع التاريخي لموضوع الدراسة، تم الاعتماد على مجموعة من المناهج التاريخية التي تتيح مقارنة موضوع الإعلام السمعي خلال الثورة الجزائرية بطريقة علمية دقيقة، و من أبرز هذه المناهج:

المنهج الوصفي التحليلي: من خلال وصف وتحليل طبيعة الخطاب الإعلامي السمعي، و أنواعه، و مضامينه، و الوسائل التقنية و التنظيمية المعتمدة في بث الرسائل الثورية.

المنهج المقارن: لمقارنة الإعلام السمعي الثوري بالإعلام الاستعماري الفرنسي المضاد، من حيث الأهداف و الأساليب، و طرق التأثير، و كذا إبراز الفروقات في التوجه و الرسالة.

حدود البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع تحديد إطار زمني وجغرافي و مضموني يسمح بتحقيق أهداف الدراسة بدقة و وضوح، و عليه فإن حدود هذا البحث تتمثل في ما يلي:

من الناحية الزمنية: يغطي البحث الفترة الممتدة من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية 1962، و هي المرحلة التي شهدت تصاعدا في العمل الإعلامي السمعي الثوري و تكثيف نشاط الإذاعات المساندة للقضية الجزائرية.

من الناحية المكانية: يركز البحث على النشاط الإذاعي السمعي في كل من الجزائر (الإذاعات السرية الداخلية)، و كذلك في الدول العربية الداعمة للثورة، و على رأسها مصر (إذاعة صوت العرب)، تونس، المغرب، ليبيا، باعتبارها فضاءات احتضنت الأصوات الثورية و ساهمت في نشر الرسالة الجزائرية.

من الناحية الموضوعية: تقتصر الدراسة على الإعلام السمعي فقط، أي الإذاعة الموجهة لخدمة الثورة دون التطرق للإعلام المكتوب أو المرئي.

صعوبات البحث:

واجه هذا العرض العلمي جملة من الصعوبات الموضوعية و المنهجية التي تطلبت جهدا إضافيا لتجاوزها، نذكر منها: تشعب الموضوع و تفرعه على عدة مستويات (سياسية، إعلامية، تاريخية) مما تطلب جهدا كبيرا في التركيز و الاختيار دون الخروج عن الإطار العام للدراسة، توزع المعلومات بين مصادر متعددة و تكرارها أحيانا دون توثيق دقيق، مما تطلب تدقيقا مستمرا للموازنة بين المعلومات و تقييم مصداقية المعطيات المتوفرة، كذلك الإجهاد الذهني و الجسدي المصاحب لفترة البحث خاصة في مراحل التوثيق و الكتابة و المراجعة النهائية أيضا ضيق الوقت نتيجة التوفيق بين التربص المهني و إنجاز المذكرة، حيث تطلب التربص التربوي جهدا كبيرا من حيث التحضير، الأداء، التقييم، مما أثر على الزمن المخصص للبحث الأكاديمي و فرض علينا تنظيما دقيقا للوقت للحفاظ على توازن بين المهام دون الإخلال بجودة العمل.

مصادر البحث و مراجعه:

لقد تم الاعتماد في إعداد هذه المذكرة على مجموعة من المصادر المتنوعة، التي أسهمت في تغطية مختلف جوانب الموضوع، و يمكننا تصنيفها على النحو الآتي :

أولاً: المصادر العلمية المستخدمة

درسنا العديد من المؤلفات والجوانب المختلفة المتعلقة بالإعلام الثوري ودوره خلال الثورة التحريرية الجزائرية، والتي كانت بمثابة مرجع نظري أساسي في هذا المجال. من بين هذه الأعمال، نجد كتاب "أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" للأمين بشيشي مادة توثيقية غنية حول تجربة الإذاعة السرية الجزائرية، ويّين أهم محطاتها ومضامينها وتفاعلها مع مستمعيها داخل وخارج الجزائر.

ومن جهة أخرى، أمّدنا كتاب أحمد حمدي "الثورة الجزائرية والإعلام" بمعطيات مهمة حول تطور الإعلام الوطني ومراحلته المختلفة، كما عالج بعمق آليات المواجهة الإعلامية مع الدعاية الفرنسية، وهو ما أتاح لنا فهم الخلفية الإعلامية للثورة من زاوية المواجهة النفسية والتأثير المعنوي. كذلك تميز كتاب بومالي أحسن "أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية" بتحليل عملي لأدوات الثورة، خاصة في شقها الاتصالي، مما سمح لنا بربط الجانب الإعلامي بالدور التعبوي والسياسي في خدمة القضية الوطنية.

أما على مستوى الخلفية التاريخية والسياسية، فقد استندت إلى مجموعة من الكتب التي وثقت لسياق الثورة ومساراتها مثل كتاب أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" وصلاح بلحاج "تاريخ الثورة الجزائرية"، حيث قدما نظرة شاملة عن الإطار العام للثورة، وساهما في تمكين الإطار الزمني والمكاني للموضوع المدروس. كما استفدنا من كتاب "الدعم العربي للثورة الجزائرية" لإبراز الجانب الخارجي في العمل الإعلامي، خاصة عبر إذاعة صوت العرب وغيرها من الوسائل العربية المساندة.

ثانياً: المجالات والدوريات العلمية

شكّلت المقالات الأكاديمية المنشورة في المجالات العلمية رافداً مهماً في دعم الإطار التحليلي للمذكرة. فقد ساعدتني دراسة "أحمد مسعود سيد علي" المنشورة في مجلة المعيار (2024) في التعرف الدقيق على البنية التقنية والتنظيمية للإذاعة السرية خلال الثورة من خلال وثائق وزارة التسليح والاتصالات، وهو ما أضاف بعداً توثيقياً دقيقاً للبحث. كما وفرت لي مقالة "أحمد جبار" في مجلة تاريخ المغرب العربي (2017) قراءة تحليلية لدور الإذاعة الجزائرية ما بعد الاستقلال، مما مكّني من

مقارنة التوجه الثوري في مرحلة الحرب وبعدها. بالمقابل، سلطت مقالة "جمال شاوش" الضوء على الصراع الإعلامي بين الثورة الجزائرية والدعاية الفرنسية، مشيرة إلى أدوات المقاومة الإعلامية التي انتهجها الثوار. ومن بين الأعمال المتميزة كذلك، نجد دراسة محمد الدام حول تطور موقف الإعلام المغربي والمشرقي من القضية الجزائرية، المنشورة في مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، والتي دعمت الفرضية المتعلقة بالدور الخارجي للإذاعة والمساندة الإعلامية العربية للثورة.

ثالثا: الأطروحات و رسائل الدكتوراه

وفي سياق الاهتمام الأكاديمي المتزايد بالإعلام السمعي خلال الثورة التحريرية، تجدر الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع من زوايا مختلفة من بينها أطروحة فائزة بكار المعنونة بـ "كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية للدعاية الفرنسية"، والتي تناولت بالدراسة والتحليل آليات مقاومة الإعلام الجزائري للخطاب الاستعماري الفرنسي ومحاولات تشويه صورة الثورة وقدمت رؤية معمقة حول الدور الاتصالي للمجاهدين إعلاميًا، كما نجد أيضًا دراسة بداني فؤاد الموسومة بـ "سوسيولوجية القيم الإخبارية إذاعية الجزائرية - دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم"، والتي سلّطت الضوء على القيم المتحكمة في إنتاج الأخبار بالإذاعات الجزائرية، ما يساعد على فهم خلفيات وأساليب العمل الإعلامي في السياق الوطني، ويمكن من ربطها بامتداداتها التاريخية خلال فترة الكفاح المسلح.

خطة الدراسة :

للإجابة على إشكالية بحثنا قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول تبرز مختلف جوانب الموضوع. يبدأ الفصل الأول بتعريف الإعلام السمعي الجزائري وأهميته، مع التركيز على الصعوبات التي واجهها في سياق الثورة. أما الفصل الثاني، فيسلط الضوء على تأسيس إذاعة الجزائر الحرة المكافحة والدول التي دعمتها، بالإضافة إلى المواد التي تم بثها في هذه الإذاعة ودورها في تعزيز الروح الوطنية. وفي الفصل الثالث، يتم التركيز على الإعلام الفرنسي المضاد والهيئات التي أشرفت على تحرير إذاعات سرية لمواجهة الإعلام الوطني ودعم الاستعمار، و في الأخير تم التطرق إلى أبرز الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في الإعلام السمعي المقاوم.

❖ الفصل الأول: الإعلام السمعي في الجزائر (المفهوم، النشأة، الأهمية)

- المبحث الأول: مفهوم الإعلام السمعي ومميزاته
- المبحث الثاني: أهمية الإذاعة السرية والحاجة لتأسيسها
- المبحث الثالث: الصعوبات التي واجهت الإعلام السمعي للجبهة إبان الثورة الجزائرية

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسية تهتم أساسا بالإعلام بصفة عامة والإعلام السمعي بصفة خاصة ففي المبحث الأول سلطنا الضوء على تداخل مفهوم الإعلام مع الداعية حيث يرتبطان بكونهما أدوات مؤثرة في المجتمع، غير أن لكل منهما أهدافا واستراتيجيات مميزة، ومن هذا المنطلق ينظر إلى الإعلام والدعاية على أنهما من الأدوات الفاعلة لتشكيل الرأي العام والتحكم في مواقف الأفراد والجماعات عبر العصور.

اعتمدت المجتمعات على وسائل الإعلام المختلفة منذ القدم، حيث كانت الإذاعة من أبرز أشكال الإعلام السمعي التي لعبت دورا حاسما في نشر الأخبار، وتعزيز الوعي السياسي والاجتماعي، والتأثير على مسار الأحداث. وقد استخدمت الإذاعة كأداة لنقل المعلومات بسرعة خاصة في أوقات الأزمات والصراعات.

ظهرت أهمية الإذاعة السرية بشكل واضح خلال فترات المقاومة ضد الاحتلال، حيث استخدمتها الجبهة لنقل الأخبار الحقيقية بعيدا عن التضليل الإعلامي للعدو، وتعبئة المواطنين لمساندة الثورة الجزائرية، كما أنها مثلت وسيلة فعالة لكسر الحصار الإعلامي الذي فرضته الأنظمة الاستعمارية الفرنسية.

لعب الإعلام السمعي لجبهة التحرير الوطني دورا أساسيا في دعم الثورة الجزائرية (1954-1962) حيث كان وسيلة حيوية لنقل الأخبار و رفع معنويات الشعب و حشد الدعم الوطني و الدولي للقضية الجزائرية ، لكن هذا الإعلام واجه تحديات كبيرة بسبب القمع الاستعماري الفرنسي .

المبحث الأول: مفهوم الإعلام السمعي ومميزاته

1. مفهوم الإعلام:

يعتبر الإعلام والدعاية عنصران أساسيان في تشكيل الرأي العام وتوجيهه، فهما من الأدوات الأساسية في عالم التواصل الحديث، ولكنهما يختلفان في الغايات والأساليب

الإعلام لغة: هو التبليغ أو الاتصال، ويقال " بلغت القوم بلاغا " أي نقلت إليهم الشيء المطلوب والبلاغة تعني ما وصل إليك من المعلومات كما يقال " فليبلغ الشاهد الغائب " أي فليعلم الشاهد الغائب بما حدث وكذلك في قوله تعالى (إن الله بليغ أمره) سورة إبراهيم الآية 27، وتعني أن الله عز وجل قادر على إيصال وتنفيذ إرادته حيثما يشاء¹

اصطلاحاً: هو وسيلة لنقل الأخبار والمعلومات الدقيقة إلى الناس عبر قنوات محددة بهدف إطلاع الجمهور المحلي والدولي على الأحداث الجارية والوقائع الحالية بالإضافة إلى تعزيز الثقافة والوعي في المجتمع² الإعلام هو المصدر الذي يزود الأفراد بالأخبار والمعلومات الصحيحة، بالإضافة إلى الحقائق الثابتة التي تساهم في تشكيل آراءهم بناءً على الواقع. وإذا افتقرت العملية الإعلامية إلى المصادقية أو تعرضت للتلاعب فإنها تفقد قيمتها الحقيقية كوسيلة لنقل المعرفة والتوعية³

بالتالي يمكننا القول إن الإعلام يمثل حلقة وصل حيوية بين الأحداث الجارية والجمهور إذ يساهم في تشكيل وجهات النظر وتعزيز المشاركة المجتمعية من خلال نقل الحقائق والمعلومات.

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي : المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال ، ط1 دار الثقافة ، عمان ، 2011 ، ص 17

² نفسه، ص 18

³ - عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام ، ط2، دار الفجر العربي ، د م ، 1978 ، ص105

ويأتي في المفهوم اللغوي للدعاية " أن كلمة الدعاية مشتقة من نفس الفعل دعا، يدعو، دعاية، نحو: شكا، يشكو، شكاية أو بمعنى آخر: الاستمالة، والترغيب، والتحييب، والحث، ونشر القيم والمبادئ"¹

أما بالنسبة لكلمة الدعاية PROPAGANDA مترجمة من اللاتينية وتعني "الشيء" الذي يراد نشره في بعض الثقافات وتحمل الكلمة معنى محايدا أو حتى إيجابيا، بينما في ثقافات أخرى اكتسبت دلالة سلبية ومع مرور الوقت تغيرت وتنوعت معاني كلمة "دعاية" بشكل ملحوظ حيث تعتبر إحدى الأدوات المستخدمة في الحروب النفسية، حيث تقوم على نشر معلومات زائفة لتأثير في عقول الأفراد الذين عادة ما يكونون مؤمنين بالفعل بما يسعى مروجو الدعاية إلى زراعته في أذهانهم²

إذا تمعنا في هذا التعريف نجد أن الدعاية تستخدم كأداة نفسية تهدف إلى التأثير على الأشخاص من خلال نشر معلومات كاذبة حيث يتم استغلال قناعتهم المبدئية لتوجيه أفكارهم ومواقفتهم بما يتناسب مع أهداف القائمين على الدعاية.

لكن اختلف الأمر بالنسبة لميثاق الصومام الذي قدم لنا تعريفا لدعاية الثورة حيث يقول: "أن الدعاية ليست بالتحريض AGITAION فالتحريض يتميز بالعنف في الكلام بدون جدوى" فنستنتج من هذا أن مؤتمر الصومام يتميز بين الدعاية والتحريض، حيث يعتبر التحريض أسلوبا يتسم بالعنف اللفظي دون تحقيق فائدة حقيقة بينما الدعاية تهدف إلى التأثير على الناس بطريقة أكثر تنظيما دون اللجوء إلى العنف³

من خلال ما سبق تقديمه يعد كل من الدعاية والإعلام من وسائل التأثير على الجمهور ونقل المعلومات لكن هناك فروقا جوهرية بينهما من حيث الهدف، الأسلوب، والمصدقية:

● الدعاية:

¹ - منال هلال مزاهرة : الدعاية أساليبها و مدارسها، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2011، ص26

² . عبد الرزاق محمد الدليمي: المرجع السابق، ص 281 ص283

³ . زهير إحدادن، الإعلام و مهامه أثناء الثورة ، دراسات و بحوث ملتقى الوطني الأول حول الإعلام و الإعلام المضاد ، سلسلة الملتقيات، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 32

- تميز الدعاية عن الإعلام بكونها تقدم معلومات و آراء و أفكار معدلة و محرفة من حيث الشكل و المضمون، بما يخدم الأهداف الدعاية التي يسعى القائمون عليها لتحقيقها.
 - تعد الدعاية شكلا من أشكال التعبير الذاتي إذ تتأثر مادتها و مضامينها بشخصية الذاتية للدعاية الذي يتولى إعدادها، مما يفقدها الطابع الموضوعي الذي يميز الإعلام.
 - تسعى الدعاية إلى بلوغ أهداف محددة و مخطط لها بعناية تتمثل في التأثير المتعمد في المعلومات و الاتجاهات و الآراء و المعتقدات و السلوكيات بما يتماشى مع التوجهات التي يحددها الدعاية و ذلك على عكس الإعلام الذي يهدف إلى تنوير الرأي العام و تعزيز مستويات الوعي و الإدراك و المعرفة الشاملة لدى المتلقين.
 - تعرف الدعاية بأنها فن التأثير و السيطرة و الإلحاح و تركز على دفع الأفراد إلى تقبل وجهات نظر و معتقدات و أفكار و آراء الدعاية بما يحقق أهدافه المرجوة.¹
- وبالتالي الدعاية سلاح قوي يستخدم لزرع الكراهية تجاه العدو سواء كان حقيقيا او محتملا داخليا أو خارجيا وذلك عبر تشكيل صورة مشوهة عنه في الأذهان²

● الإعلام:

- يعتبر الإعلام بطبيعته أداة أمينة و شفافة تتجرد من مظاهر الزخرفة و التزييف، و تسعى إلى نقل الحقائق كما هي دون تحريف أو تلاعب و تكمن موضوعية الإعلام في التزامه بخدمة الصالح العام دون محاولة التأثير على الجماهير بأساليب مضللة كالمبالغة أو التهويل أو الكذب.
- تتمثل إحدى المهام الجوهرية للإعلام في نشر الأخبار و المعلومات الصادقة، إلى جانب عرض الآراء المختلفة بهدف تنوير الرأي العام و خدمة المصلحة العامة لا الخاصة.
- من أبرز وظائف الإعلام تقديم معلومات دقيقة وموثوقة للجمهور إذ تساهم هذه المعلومات في تمكين الأفراد من فهم ما يجري حولهم و تكوين مواقف و آراء واعية إزاء القضايا التي تمس حياتهم العامة و الخاصة.³

¹ - منال هلال مزاهرة، المرجع السابق، ص 38

² - عبد الرازق محمد الدليمي : المرجع السابق، ص 283

³ - نفسه، ص 17 ص 18

يعد الإعلام والدعاية أدوات تستخدم لنقل المعلومات والتأثير على الرأي العام لكن الفرق بينهما جوهري من حيث الأهداف والأساليب الإعلام يهدف إلى تقديم معلومات موضوعية ومتوازنة، بينما تسعى الدعاية إلى التأثير على العقول والمواقف لتحقيق أهداف سياسية أو إيديولوجية معينة وغالبا ما تستخدم التلاعب بالعواطف والمعلومات الموجهة وبالتالي يمكن القول أن الإعلام الحر هو أداة للتحرر وبناء الوعي، بينما تستخدم الدعاية غالبا كوسيلة للسيطرة والتحكم مما يبرز الحاجة إلى تحليل مصادر المعلومات بشكل نقدي وتمييز الحقيقة عن التلاعب.

2- مفهوم الإعلام السمعي:

يعد الإعلام السمعي خاصة الإذاعة من أقدم وأهم وسائل الاتصال الجماهيري التي لعبت دورا بارزا في نشر المعرفة والتأثير على الرأي العام بفضل قدرته على الوصول إلى فئات واسعة من المجتمع.

يشير الأصل اللغوي لكلمة الإذاعة إلى البث والنشر وقد ورد ذلك في معجم اللغة العربية بمعنى إذاعة الخبر ونشره وبناء على ذلك، يعتمد الإعلام السمعي على نقل الكلمات سواء كانت أخبارا أو محتوى علميا أو ثقافيا حيث يتم إيصالها عبر موجات الصوت التي تتحول إلى إشارات قابلة للاستقبال لذا يعد الإعلام السمعي وسيلة فعالة لنقل الأخبار والمعلومات إلى الجماهير من خلال أجهزة استقبال مخصصة¹

يظهر من خلال هذا التعريف أن الإعلام السمعي وتحديدًا الإذاعة تقوم على مبدأ نقل المعلومات والأخبار من خلال الصوت، مما يمنحها قدرة كبيرة على التأثير في المستمعين بفضل موجات الصوت القابلة للاستقبال يصل المحتوى بسرعة إلى الجماهير كما يبرز التعريف أن طبيعة الإذاعة تعتمد على البث والنشر مما يعكس وظيفتها الجوهرية في إيصال المعلومة بشكل مباشر وسريع.

¹ - بداني فؤاد: سوسيولوجية القيم الإخبارية إذاعية الجزائرية - دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران 2 محمد بن احمد ، 2015-2016 ، ص 49

ويعرفه فضيل دليو " أن الراديو (الإذاعة المسموعة) ما ييث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز حاجز الأمية والحواجز الجغرافية والسياسية وربط مستمعيها المتباعدين بربط مباشر وسريع"¹

يبرز هذا التعريف قدرة الإذاعة على خلق رابط مباشر بين المرسل والمستمع بغض النظر عن المسافة مما يجعلها وسيلة اتصال حيوية سواء في الظروف العادية أو خلال الأزمات والحروب ولأنها لا تتطلب معرفة بالقراءة والكتابة فهي تعتبر وسيلة شاملة يمكن أن تصل إلى جميع فئات المجتمع دون تمييز، مما عزز دورها في التوعية والتثقيف والتأثير على الرأي العام.

قد يتم استخدام وسائل مثل الراديو وغيرها من الوسائل الصوتية لنقل هذه الرسائل إلى المستمعين في الوقت الفعلي، يسمح هذا النوع من الإعلام للمستمعين متابعة الأحداث ومواكبة الأخبار بكل سرعة ويسر²

تلعب الإذاعة الصوتية دورا مهما في تسجيل الاتصال الفوري بين الناس حيث تتيح نقل الكلمات بسرعة وسهولة إلى مختلف الأماكن تتميز الإذاعة بقدرتها على إيصال الرسائل بشكل فعال، مما يجعلها وسيلة قوية لنشر المعلومات بسرعة على نطاق واسع حتى تصل الكلمة إلى العالم كله في لحظات قليلة.³

يسلط هذا التعريف الضوء على الدور المركزي الذي تلعبه الإذاعة في إيصال الرسائل بمرونة وسهولة مما يجعلها وسيلة اتصال فورية وفعالة بفضل طبيعتها الصوتية تستطيع تجاوز العوائق الجغرافية والزمنية. ظهرت الإذاعة كواحدة من أهم الابتكارات في مجال الاتصال حيث شهدت بداياتها مع اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية واستخدامها في نقل الصوت عبر المسافات.

¹ - فضيل دليو ، مدخل إلى الاتصال الجماهيري ، مخبر علم الاجتماع الاتصال ، قسنطينة، 2003 ، ص 88

² - طارق هابة : تاريخ الإذاعة الجزائرية من الكفاح الثوري السري الى الخدمة العمومية للمجتمع الجزائري 1956-2014 ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 1 ، مج 8، 2022 ، ص 334.

³ - كرم شلبي: الخبر الإذاعي فنونه و خصائصه في الراديو و التلفزيون ، ط ، دار الشروق ، بيروت ، د س ، ص 203

و يمكن القول أن بداية ظهور الإذاعة المسموعة إلى عام 1860، عندما تنبأ العالم الاسكتلندي جيمس ماكسويل بوجود موجات كهرومغناطيسية، مما مهد الطريق لتطوير تقنيات البث الإذاعي لاحقا و شكل اختراع الراديو نقطة تحول مهمة في تاريخ الحرب الإعلامية حيث احدث ثورة في وسائل الاتصال و نقل المعلومات و يعود الفضل الأكبر في هذا الاختراع غوليلمو ماركوني، الذي سجل اختراعه للمبرقة اللاسلكية رسميا في 20 جويلية 1896، مما مهد طريق لتطور البث الإذاعي و التواصل اللاسلكي¹

فمنذ ظهور الراديو سعت العديد من الدول إلى ادعاء الفضل في اختراعه واعتباره إنجازا عالميا ينسب إليها ومن بين هذه الادعاءات ما طرحه الروس بأن الاتحاد السوفياتي كان أول من أبتكر الراديو حيث يقال إن العالم الروسي بولوف قام باختراع أول جهاز راديو عام 1885²

بدأ انتشار الراديو بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتحديدًا بعد مؤتمر فرساي ليكون من أقدم وسائل الاتصال التي أسهمت في توسيع نطاق العلاقات البشرية مع تطور التكنولوجيا جاء التلفزيون ليكمل هذه المسيرة حيث ينظر إليه على أنه " الابن" الذي تبع " الأم" أي الراديو³

انطلقت الإذاعة في الوطن العربي أولا من مصر، حيث ظهر الهواة كما كان الحال في الولايات المتحدة الأمريكية فقد امتلك بعض المصريين الإذاعات الخاصة و ساهموا في نشرها، معتمدين على الإعلانات التجارية كمصدر لتمويل لكن وكما حدث في الولايات المتحدة سرعان ما برزت الحاجة إلى تنظيم هذا النشاط و تقنينه لضمان إدارته بشكل أكثر تنظيما و رسمية⁴ أما الجزائر فقد ظهرت أول إذاعة بها عام 1925 على يد الاحتلال الفرنسي و كانت خاضعة لسيطرته بالكامل باعتبارها وسيلة إعلام استعمارية استخدمت مصالح هذه الإذاعة لنشر الفكر الاستعماري و خدمة مصالحها الأقلية الفرنسية و الأوروبية المقيمة في الجزائر، حيث ركز بثها على شمال البلاد و المناطق الساحلية⁵ تعد سنة 1948

¹ - الأحمر قادة: دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية (صوت العرب نموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 1 ، مج 6 2012، ص38

² - إسماعيل سلمان أبو جلال: الإذاعة و دورها في الوعي الأمني، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن، عمان ، د س ، ص 135

³ - عبد الرازق محمد دليمي، المرجع السابق، ص 142

⁴ - إسماعيل سلمان أبو جلال ، المرجع السابق، ص139

⁵ - طارق هابة، المرجع السابق ، ص 334 ص335

الانطلاقة الحقيقية للإذاعة الجزائرية حيث عملت السلطات الفرنسية على تطويرها من خلال إنشاء استوديوهات في مختلف المدن الجزائرية بفضل هذا الدعم شهدت سرعة الإرسال تطورا ملحوظا، إذ انتقلت من 25 كيلواط سنة 1947 إلى 322 كيلواط بحلول عام 1953 غير أن الجزائريين آنذاك لم يتعاملوا مع المذياع كوسيلة للتواصل أو الاطلاع بل نظروا إليه كأداة تخدم المشروع الاستعماري الفرنسي لم لعبه من دور في ترويج السياسات الاستعمارية الأمر الذي حال دون انتشار استخدامه في البداية.¹

جاءت فكرة إنشاء إذاعة سرية من قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوصوف حتى قبل انعقاد مؤتمر الصومام حيث كان أول من طرح هذه الفكرة التي شكلت خطوة أساسية نحو تنوع الإعلام الثوري الجزائري سواء المسموع أو المكتوب وبناء على ذلك تم تأسيس " إذاعة صوت الجزائر المكافحة" في 16 ديسمبر 1956 لتكون منبرا لصوت الثورة الجزائرية.²

3- مميزات الإعلام السمعي:

يعتبر الإعلام السمعي (الإذاعة) من أهم وأقدم وسائل الاتصال الجماهيري التي تمثل قناة رئيسية للتواصل ونقل المعلومات والترفيه منذ نشأتها في أوائل القرن العشرين لعبت الإذاعة دورا حيويا في تشكيل الوعي العام وإيصال الرسائل إلى الجمهور بأشكال متعددة، تمتاز الإذاعة بخصائص ومميزات تجعلها وسيلة مؤثرة وفعالة في تفاعلها مع المستمعين على مستوى واسع ولها تأثير عميق في مختلف جوانب اليومية كما تعد الإذاعة وسيلة إعلامية سمعية يتم من خلالها إرسال الموجات الصوتية عبر الأثير لتغطية مناطق واسعة في وقت سريع

- سهولة الوصول والانتشار أي تتيح الإذاعة للمستمعين فرصة متابعة البث الإذاعي في أي وقت ومن أي مكان، دون الحاجة إلى تجهيزات معقدة، مما يجعلها من أكثر الوسائل الإعلامية انتشارا.

¹ - الأحمر قادة، المرجع السابق، ص 39.

² - مختار جلولي: دور الإعلام الوطني في الثورة التحريرية من التأسيس الى الممارسة، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، العدد 02، مج 06، 2023، ص 484

- الاعتماد على حاسة السمع فقط، حيث يقتصر تلقي محتوى الإذاعة على الاستماع مما يريح باقي الحواس ويجعلها وسيلة مناسبة لمن لا يستطيعون التركيز على الوسائل البصرية.
 - سهولة المتابعة وقلة الجهد المبذول فلا يتطلب الاستماع إلى الإذاعة أي جهد جسدي أو بصري على عكس الوسائل المطبوعة التي تحتاج إلى التركيز والقراءة.
 - تحفيز الخيال والإبداع أي تساعد الإذاعة المستمعين على تخيل الأحداث والمواقف نظرا لغياب الصورة، مما يحرر خيالهم ويمنحهم مساحة واسعة للتصور.
 - إمكانية الاستماع أثناء أداء الأنشطة المختلفة لا تعيق الإذاعة المستمع عن ممارسة أعماله اليومية إذ يمكنه الاستماع إليها أثناء القيادة أو العمل أو القيام بأنشطة أخرى¹
 - تتميز موجات الراديو بقدرتها على الانتقال السريع و الفعال، ما يتيح لها تغطية شاملة لكافة أنحاء العالم خلال لحظات و تبرز أهمية الإذاعة في قدرتها على الوصول إلى جمهور متنوع بغض النظر على المستوى التعليمي أو الخلفية الثقافية مما يجعلها وسيلة تواصل شاملة و مرنة.
 - تمنح الطبيعة الصوتية للمذيع للمستمع إمكانية تفسير الرسائل الموجهة إليه وفقا لتصوراته الشخصية ما يعزز من تقبله للمحتوى كما أن الإذاعة تمتلك مقومات جذب قوية بفضل اعتمادها على عناصر صوتية مركبة تمنح البرامج طابعا مشوقا و تفاعليا.
 - يترك المذيع أثرا نفسيا عميقا لدى المتلقي إذ ينقل إليه تجربة فردية تحمل طابعا من الفاعل غير المباشر و التواصل العاطفي بما يمنح المستمع إحساسا بتواصل شخصي فريد.²
- توجيه الإعلانات إلى جمهور محدد فالبرامج الإذاعية تمتلك طابعا متخصصا حيث تتوجه بعض المحطات أو الفقرات لجمهور معين مثل برامج الشباب، أو المرأة، أو المزارعين، أو رياضيين. هذا يتيح فرصة مثالية للمعلنين لاستهداف الفئة المناسبة بإعلانات تتوافق مع اهتماماتها واحتياجاتها، مما يزيد من فعالية الرسائل الإعلانية وقدرتها على تحقيق التأثير المطلوب³

¹ - إسماعيل سلمان أبو جلال: المرجع السابق، ص 142

² - محمد علي القزوي: نشأة وسائل الاتصال و تطورها، دار النهضة العربية، لبنان، 2007، ص 165 167

³ - د. عدلى سيد رضا، د. سلوى العوادلى : الإعلان في الإذاعة و التلفزيون، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص ص

المبحث الثاني: أهمية الإذاعة السرية والحاجة لتأسيسها

برزت الإذاعة السرية كأداة إعلامية ضرورية بسبب طبيعة الحرب التي خاضتها الجزائر، حيث ساعدت في تجاوز المسافات الشاسعة بين القيادات العسكري كما لعبت دورا مهما في دعم نشاطات جبهة التحرير الوطني على المستوى الدولي وتعزيز وحدة القيادة وضمان التواصل المستمر بين المسؤولين، إلى جانب كسر العزلة التي هددت تماسك الجيش مما سهل وصول التعليمات والأوامر بسرعة وفعالية¹

من خلال هذا نتوصل إلى أن الإذاعة السرية لم تكن مجرد وسيلة إعلامية بل كانت سلاحا استراتيجيا عزز من تماسك الجيش وضمن استمرارية العمل الثوري واسهم في تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني، مما جعلها عنصرا حاسما في نجاح الثورة الجزائرية.

وعلى الرغم من تواضع الإمكانيات وقلة المعدات تمكنت الإذاعة السرية من فرض وجودها في مختلف المناطق حيث بدأت بث برامجها عبر جهاز إرسال محمول على شاحنة من نوع GMC تم جلبه من القاعدة الأمريكية في القنيطرة بالمغرب، كان أبناء الشعب يستمعون إليها بحذر شديد خوفا من المدهامات العسكرية في تلك المرحلة الحاسمة من النضال، كانت الثورة التحريرية بحاجة إلى أداة قوية تنقل صوتها فجاءت الإذاعة السرية كأفضل خيار وأقوى آلية لإيصال الحقيقة لتصدح بصوتها من شاحنة بسيطة على الحدود الجزائرية المغربية²

يتضح لنا هنا مدى صعوبة الظروف التي واجهتها الإذاعة السرية خلال الثورة الجزائرية حيث كانت تعاني من قلة الإمكانيات والمعدات، لكن رغم ذلك استطاعت أن تفرض وجودها.

نجحت الإذاعة السرية في كسر الحصار الإعلامي الذي فرضته فرنسا على الثورة، حيث تمكنت من الوصول إلى جميع فئات المجتمع الجزائري بمختلف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية كما لعبت دورا بارزا

¹ - طارق هابة : المرجع السابق، ص 335

² - أحمد جبار: الإذاعة الجزائرية و دورها في تعزيز مسار الثورة و رافد من روافد التنمية بعد الاستقلال - قراءة تاريخية، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 8، 2017، ص 181

في نقل انتصارات الثورة و إيصال أصدائها إلى الداخل والخارج مما ساهم في تعزيز ارتباط الشعب بثورته وترسيخ روح المقاومة.¹

كانت الإذاعة السرية سبيل فعال في استقطاب عدد كبير من الجزائريين لدعم ثورتهم والوقوف إلى جانبها، كما ساهمت في رفع معنويات جنود جيش التحرير وتحفيزهم على مواجهة المستعمر² أسهمت الإذاعة السرية في دعم الثورة بنقل الأخبار والبرامج عززت الوحدة الوطنية عبر الأغنية واللحن رافقت مراحل الثورة السياسية وشجعت على النضال نشرت الوعي الوطني وفضحت جرائم الاستعمار.³

لطالما كانت الإذاعة واحدة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري حيث لعبت دورا بارزا في نقل المعلومات و التأثير على المجتمعات فقد حظيت بانتشار واسع و رواج كبير، و شهدت تطورا واسعا في تقنياتها، ما جعلها تواكب المستجدات و الأحداث و التغيرات.

تعتبر الإذاعة السرية أداة هامة خلال الثورة الجزائرية لأنها ساهمت في نشر الوعي الوطني بين الشعب وتعزيز روح المقاومة من خلال بث الأخبار والتوجيهات، أيضا رفعت معنويات المجاهدين ودعم جهود التحرير مما جعلها وسيلة في مواجهة الاستعمار ونشر مبادئ الثورة⁴ يقول الحاج تيطاوني " كانت للإذاعة أيضا أهمية بارزة في ربط الجزائريين بالثورة وتمكنهم من معرفة آراء قادة الثورة وتعليقهم على كل الأخبار والوقائع التي يروجها الفرنسيون للنيل من عزيمة استمرار الجهاد ضد الاستعمار".⁵

¹ - مختار جلولي : المرجع السابق، ص 486

² - طارق هابة : المرجع السابق، ص 344

³ - فاطمة حواص: أساليب الثورة التحريرية في مواجهة الدعاية الفرنسية : الإذاعة السرية (1956-1962)، مجلة عصور الجديدة، العدد 2، مج 13 ، 2023، ص421

⁴ - ابو قاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي - مرحلة الثورة-1954-1962، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، د.س ، ص 221

⁵ - الحاج تيطاوني : وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي .. بدايات الصحافة المكتوبة ، الإذاعة و التلفزيون، مجلة الاتصال و الصحافة ، العدد 2، مج 6، 2019، ص 165

مثّلت الإذاعة السرية خلال الثورة الجزائرية إحدى الركائز الأساسية في الحرب الإعلامية ضد الاستعمار الفرنسي، إذ اضطلعت بدور محوري في توعية الجماهير الشعبية وترسيخ الوعي الوطني كما أسهمت بشكل فعال في تعبئة المواطنين وتحفيزهم على الانخراط في مشروع التحرير الوطني من خلال بث البيانات الثورية وتوجيه التعليمات، ونقل أخبار المعارك والإنجازات الميدانية إضافة إلى ذلك أدّت هذه الوسيلة دورًا نفسيًا بالغ الأهمية حيث ساعدت في رفع معنويات المجاهدين وتعزيز صمودهم ما جعلها أداة استراتيجية في مواجهة آلة الدعاية الاستعمارية وترسيخ مبادئ الثورة وقيمها داخل المجتمع الجزائري.¹

أسهمت الإذاعة السرية للثورة الجزائرية بدور فعال في شحذ الهمم ورفع الروح المعنوية لدى مختلف فئات الشعب الجزائري، من مواطنين ومجاهدين وقيادات سياسية وقد نجحت هذه الإذاعة في كسر حاجز الخوف والاضطراب وزرعت الأمل في النفوس من خلال رسائلها التي دعت إلى الوحدة الوطنية والتآزر بين الجزائريين، كما ناشدت الشعوب العربية للوقوف إلى جانب الثورة ودعم كفاحها وتميزت الإذاعة كذلك برودها القوية والسريعة على حملات التضليل والدعاية المغرضة التي كانت تروجها وسائل الإعلام الفرنسية مما جعل منها صوتًا موازيا لكشف الحقائق والدفاع عن القضية الجزائرية بكل جرأة ووعي.²

في الواقع لم يقتصر دور الإذاعة السرية على نقل الأخبار العسكرية والسياسية المتعلقة بانتصارات جيش التحرير الوطني أو على فضح ممارسات الاستعمار الفرنسي القمعية بحق الشعب الجزائري، بل تجاوز ذلك إلى توظيف البعد الثقافي والفني في خدمة الثورة إذ كانت تبث الأغاني الثورية إلى جانب الأناشيد الوطنية التي هدفت إلى تعبئة الجماهير الجزائرية وتحفيز الشعور الوطني، كما سعت من خلالها إلى استنهاض الوعي القومي لدى الشعوب العربية، ودفعها إلى التضامن مع الثورة الجزائرية ومساندتها بكل السبل الممكنة.³

¹ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 221.

² - صادق دهاش، دور الإعلام في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 02، مج 04، 2022، ص 62.

³ - نفسه، ص 63.

تمثلت الوظيفة الأساسية للإعلام خلال فترة الثورة التحريرية في تعزيز الصلة بين الثورة والشعب الجزائري من خلال تزويده بالمعلومات الدقيقة حول مجريات الأحداث والصراع القائم كما اضطلع بدور محوري في تعبئة الجماهير وتوعيتهم بمخاطر الحرب النفسية التي كانت تمارسها الدعاية الاستعمارية الفرنسية والتي استفادت من إمكانيات مادية وبشرية هائلة. ولم يقتصر الإعلام الثوري على نقل الحقائق، بل انخرط أيضاً في مواجهة الإعلام الفرنسي، من خلال تفنيد مزاعمه والرد على أكاذيبه بكشف الوقائع الحقيقية التي عكست بشاعة العنف الذي مارسته السلطة الاستعمارية ضد المدنيين الجزائريين¹.

يتضح لنا أن الإعلام خلال الثورة الجزائرية لم يكن يقتصر على نقل الأخبار، بل تجاوز ذلك ليصبح أداة فعالة في ربط الشعب بالثورة وتعزيز وعيه بما يحدث داخل البلاد فقد ساهم في توضيح حقيقة الصراع الدائر وفي الوقت نفسه لعب دوراً مهماً في تعبئة الجماهير وتحفيزهم على المشاركة ودعم الكفاح المسلح كما برزت وظيفته في التصدي للدعاية الفرنسية التي كانت تملك إمكانيات ضخمة وتهدف إلى بث الإحباط والتشويش على الرأي العام ومن خلال مواجهة هذه الدعاية والرد عليها بالحقائق والوقائع، ساهم الإعلام الثوري في فضح عنف السلطة الاستعمارية وحماية الوعي الجماعي للشعب الجزائري من محاولات التضليل والتزييف.

أكد المجاهد و الفنان مصطفى سحنون أن الإذاعة السرية كانت دعامة معنوية أساسية للمجاهدين في الجبال و ذلك من خلال ما كانت تبثه من أخبار و برامج بأصوات حماسية تلامس وجدانهم و تشد من عزيمتهم و قد انتظمت هذه الإذاعة في عملها لتشكيل منبرا إعلاميا مواكبا لمختلف مراحل الثورة الجزائرية مساهما في تعزيز انتصاراتها و نشر مبادئها السامية كما مثلت الإذاعة السرية فضاء خصبا للإبداع الفني و الأدبي حيث وجد فيها الفنان و المثقف الجزائري منصة للتعبير بالكلمة و اللحن ما أسهم في شحذ همم الشعب و دفعه للالتفاف حول ثورته العادلة عبر رسائل التوجيه و التعبئة الوطنية إلا أن تحقق النصر المنشود.²

¹ - جمال شعبان شاوش، الإعلام الثوري الجزائري في مواجهة الدعاية الفرنسية أثناء الثورة التحريرية من التأثير و التجنيد إلى الدعاية المضادة، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 4، مج 2، 2016، ص 96.

² - إذاعة السرية ... صوت الجزائر المكافحة في العالم ، 05 / 05 / 2025 ، 11:03

<https://www.news.radioalgerie.dz/ar/node/237>

سعى الإعلام الثوري الجزائري إلى أداء دور مزدوج يتمثل في تعبئة الجماهير الشعبية وتحسينها من تأثير الدعاية الفرنسية التي كانت تتمتع بإمكانات مادية وبشرية متقدمة، مع العمل في الوقت نفسه على ترسيخ قناعة لدى الشعب الجزائري بضرورة الاستقلال والتحرر من الهيمنة الاستعمارية وقد ركّز هذا الإعلام على مواجهة الخطاب الاستعماري والرد عليه من خلال عرض الحقائق الميدانية التي تفضح ممارسات فرنسا القمعية، مع إعطاء أهمية خاصة للوسائط المرئية لما لها من قدرة على توضيح الأحداث ونقلها بصورة واقعية ومؤثرة كما حرص على التصدي للدعاية الفرنسية عبر إيصال معلومات دقيقة وموثوقة من ساحات القتال وبأقصى سرعة ممكنة، لضمان بقاء الرأي العام الوطني على اتصال مباشر مع تطورات الثورة.¹

يتبين لنا من خلال ما تم ذكره سابقاً أن أهمية الإذاعة السرية خلال الثورة الجزائرية من خلال دورها الإعلامي و التعبوي المزدوج فهي لم تكن مجرد وسيلة لنقل الأخبار فحسب بل كانت أداة استراتيجية في تحفيز الوعي الجماهيري و توحيد صفوف الشعب حول أهداف الثورة، كما أن إشراك الفنانين و المثقفين في هذا المشروع الإعلامي الوطني يعكس وعياً ثورياً بأهمية الثقافة كجزء من المعركة السياسية و العسكرية. يمكن القول إن الإذاعة السرية ساهمت في بناء جبهة داخلية قوية و متماسكة، استطاعت مواجهة التعتيم الإعلامي الاستعماري و التعويض النقص في وسائل الاتصال الحديثة، مما جعل منها أحد الأسلحة الغير تقليدية التي مهدت الطريق للنصر.

¹ - مختار جلولي، المرجع السابق، ص 279

المبحث الثالث: الصعوبات التي واجهت الإعلام السمعي للجبهة إبان الثورة الجزائرية

إبان الثورة الجزائرية، واجه الإعلام السمعي للجبهة التحرير الوطني العديد من التحديات والصعوبات التي كانت تشكل عقبات كبيرة في مسار التواصل مع الشعب الجزائري والعالم الخارجي كانت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي تفتقر إلى بنية إعلامية قوية يمكن أن تدعم تحركات الثورة، بل أن النظام الاستعماري الفرنسي كان يسيطر بشكل كامل على وسائل الإعلام ويستخدمها لترويج دعاية الاحتلال ونزع الشرعية عن المقاومة الجزائرية. في هذا السياق كان الإعلام السمعي (الإذاعة) أحد الأدوات الرئيسية التي اعتمدت عليها جبهة التحرير الوطني من أجل بث رسائلها، وتحفيز الشعب على الانخراط في الثورة وهي كالتالي:

واجهت إذاعة جبهة التحرير الوطني صعوبات مادية كبيرة أبرزها نقص الإمكانيات المالية اللازمة لشراء العتاد وتحديثه وصيانتته فقد اعتمد هذا الإعلام بشكل أساسي على أجهزة قديمة وفرتها الدول الصديقة للثورة دون القدرة على تحقيق مداخيل تمكنه من اقتناء معدات بث متطورة تصل إلى مناطق بعيدة¹ وقد تصدى مؤتمر الصومام المنعقد في 1956 لهذه التحديات من خلال ترسيخ جبهة التحرير الوطني كممثل وحيد وشرعي للثورة، مما عزز وحدة الصف الثوري وضمن توجيه النضال وفق رؤية محددة.²

أما من الناحية التقنية فتمثلت التحديات في التشويش الذي مارسه العدو الفرنسي على البث الثوري حيث فرضت السلطات الفرنسية حصارا إعلاميا مشددا على الثورة، سواء داخل البلاد أو خارجها بهدف خنق صوتها ومنع وصولها إلى الرأي العام الدولي، إلى جانب توظيف الدعاية المضادة بتشويه صورة الثوار

¹ - مختار جلولي، المرجع السابق، ص 488

² - نسغاوي لطيفة: الإعلام الجزائري المقاوم إبان الثورة الجزائرية، مجلة الرسائل للدراسات و البحوث الإنسانية، العدد 1،

2023، ص 187

في وسائل الإعلام كما سعت السلطات الفرنسية إلى قطع جسور التواصل بين الثوار والشعب فعمدت إلى مصادرة أجهزة استقبال الراديو ومنعت وجودها في البيوت الجزائرية، بهدف حرمان المواطنين من متابعة الأخبار الثورية والتأثير في وعيهم وإضعاف ارتباطهم بالقضية.¹

واجهت الإذاعة السرية منذ تأسيسها أخطارا كبيرة، خاصة بعد أن اكتشفتها السلطات الفرنسية مما دفع إلى نقلها إلى أماكن أكثر أمانا واستقرارا، بدءا من الناظور في المغرب، ثم التطوان وأخيرا إلى الرباط ومن أبرز التحديات التي واجهتها هذه الإذاعة عزلتها، إذ كانت مقطوعة عن جبهات القتال وأخبار الثوار في الخارج بالإضافة إلى افتقارها للمواد الخبرية، وفي عام 1959 توقفت الإذاعة السرية عن البث لمدة أربعة أشهر حيث أصر العاملون فيها على ضرورة إنشاء إذاعة ثابتة تضمن استمرارية العمل وتوفير لهم الحماية اللازمة.²

نذكر أيضا من التحديات التي واجهت الثورة:

- افتقر طاقم الإذاعة في بداياته إلى الخبرة و التدريب اللازمين في مجال العمل الإذاعي، مما أثر على كفاءة الأداء.
- عانى الجهاز من عزلة شبه تامة عن جبهات القتال في الداخل و كذلك عن أصداء الثورة في الخارج.
- لم تكن هناك مواد إذاعية كافية ما دفع العاملين إلى الاعتماد بشكل كبير على ما تبثه الإذاعات الأخرى.
- ظل التهديد المستمر من قبل القوات الفرنسية يشكل خطرا دائما على سير العمل الإذاعي.
- كما زادت من حدة التحديات حالة الشك و عدم اليقين داخل الجهاز الإذاعي حول ما إذا كانت رسائلهم تصل فعلا إلى المناضلين و الشعب، رغم تلقيهم أحيانا برفقيات لاسلكية من الولايات تؤكد سماع بلاغاتهم و تعليقاتهم.³

¹ - مختار جلولي : المرجع السابق، ص 488 ص 489

² - أبو قاسم سعدله، المرجع السابق، ص 220 ص 221

³ - عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 60.

واجهت الإذاعة السرية خلال فترة الثورة التحريرية عدة صعوبات ذات طابع جغرافي وتقني، من أبرزها أن مركز البث لم يكن داخل الأراضي الجزائرية بل كان ينطلق من المغرب، ما شكّل تحديًا في إيصال الصوت بوضوح إلى الداخل كما أن طبيعة البث المتنقل، واعتمادها على مواقع غير ثابتة زاد من تعقيد المهمة هذا إلى جانب محدودية الإمكانيات التقنية المتوفرة في ذلك الوقت مما جعل من عملية البث و استمراريته تحديًا دائمًا أمام القائمين على الإذاعة¹.

رغم محاولة فرنسا المتكررة لتعقب الإذاعة السرية بالتشويش على بثها فإن التقنيين الشباب العاملين بها نجحوا في ابتكار وسائل فعالة للإفلات من هذه المخططات، و قد أوضح المجاهد مصطفى التومي أن هؤلاء التقنيين اعتمدوا على عدة استراتيجيات من بينها استخدام الموجات القصيرة بدلًا من الطويلة نظرًا لأن هذه الأخيرة تتطلب أجهزة و طاقة كهربائية أكبر، و هو ما لم يكن متاحًا للإذاعة السرية، كما لجئوا إلى تقريب تردد بثهم من ترددات إذاعات فرنسية أو دول على علاقة طيبة بها، مما جعل أي محاولة تشويش من طرف فرنسا تؤدي إلى الإضرار ببثها أولًا ثم بث الدول الحليفة لها.²

يعكس هذا السياق جانبًا مهمًا من المعركة التقنية التي خاضها الإعلام الثوري ضد الإمكانيات المتطورة للآلة الدعائية الفرنسية، حيث يظهر تفوّق العنصر البشري الجزائري من خلال قدرة التقنيين الشباب على التكيف مع الظروف الصعبة وابتكار حلول ذكية لتجاوز محاولات التشويش الاستعماري وتُبرز الاستراتيجيات المتبعة مثل استخدام الموجات القصيرة بدلًا من الطويلة، واقترب تردد البث من ترددات إذاعات فرنسية أو حليفة مدى الوعي التقني والدقة في التخطيط، مما يدل على أن الإذاعة السرية لم تكن مجرد نشاط إعلامي بسيط، بل جزءًا من استراتيجية شاملة للمقاومة، سخرت فيها المعرفة التقنية لخدمة القضية الوطنية في مواجهة استعمار يمتلك إمكانيات هائلة.

من خلال استعراض الصعوبات التي واجهتها إذاعة جبهة التحرير الوطني، يمكن استنتاج أن الإعلام الثوري لعب دورًا محوريًا في دعم الثورة الجزائرية رغم التحديات المادية والتقنية التي اعترضت طريقه. فقد

¹ - الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 67.

² - ²إذاعة السرية ... صوت الجزائر المكافحة في العالم،

² - ²إذاعة السرية ... صوت الجزائر المكافحة في العالم، <https://www.news.radioalgerie.dz/ar/node/237>، مرجع سابق .

كانت الإذاعة أداة استراتيجية لكسر الحصار الإعلامي الفرنسي، ونقل صوت الثورة إلى الداخل والخارج رغم محاولات العدو المستمرة لعرقلة عملها.

وكحوصلة لما تم الحديث عنه في هذا الفصل توصلنا إلى أن الإعلام السمعي يعد وسيلة فعالة لنقل المعلومات والتأثير في الرأي العام، وقد برزت أهميته بشكل خاص خلال الأزمات والثورات. نشأة مع تطور البث الإذاعي في أوائل القرن العشرين، وسرعان كما أصبح وسيلة رئيسية لنشر الوعي وتعبئة الجماهير، بفضل قدرته على الوصول إلى مختلف الفئات بسهولة، حتى في المناطق النائية، ورغم مميزاته واجه الإعلام السمعي تحديات مثل التشويش، نقص الموارد، والتضييق من قبل السلطات. هذه التحديات كانت واضحة خلال الثورة الجزائرية، حيث لعبت الإذاعة السرية دوراً أساسياً في كسر الحصار الإعلامي الفرنسي، لكنها عانت هي أيضاً من المضايقات وضعف الإمكانيات والمخاطر الأمنية، ما اضطرها إلى التنقل المستمر لضمان استمرار صوت الثورة وصوله إلى الشعب.

❖ الفصل الثاني: الإذاعة السرية الثورية (النشأة - التطور)

- المبحث الأول: الإعلام السمعي العربي (المشرقي - المغربي)
- المبحث الثاني: إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة
- المبحث الثالث: المواد والبرامج المذاعة

شكل الإعلام السمعي العربي منذ بدايات الثورة الجزائرية عام 1954 ركيزة أساسية في المعركة التحريرية إذ لعب دورا مزدوجا تمثل في فضح الجرائم الاستعمارية من جهة، وتعبئة الرأي العام و الدولي من جهة أخرى و قد انخرطت إذاعات الدول العربية المشرقية على غرار " صوت العرب " من القاهرة، في الدفاع عن عدالة الثورة من خلال تخصيص برامج يومية تناولت تطورات الوضع في الجزائر.

و في السياق ذاته لم يكن للإعلام السمعي في المنطقة المغاربية أن يقف موقف المتفرج، فقد ساهم بدوره في تغطية الثورة الجزائرية حيث برزت محطات إذاعية في تونس و المغرب خاصة بعد احتضان البلدين لقادة الجبهة عقب استقلالهما، ما أضفى عليه طابعا مباشرا و ساهم في تقوية التنسيق الميداني بين الأقطار المغاربية في سبيل نصره القضية الجزائرية إعلاميا و سياسيا .

لكن أمام شراسة الحرب النفسية و الدعائية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية امتلاك وسيلة إعلامية سمعية مستقلة تعبر عن صوت الثورة من داخل صفوفها، فتم تأسيس " صوت الجزائر المكافحة " المعروفة باسم " الإذاعة الحرة المكافحة " و قد جاءت هذه الخطوة استجابة لحاجة ملحة في إيصال الخطاب الثوري إلى عموم الشعب الجزائري و رفع معنويات المجاهدين، مثلت الإذاعة الحرة أداة نضالية بامتياز و عكست وعيا سياسيا و إعلاميا متقدما لدى الثورة، إذ لم تكتف بالث من مواقع خارجية فحسب، بل راهنت على بناء إعلام بديل يواكب تطورات الميدان و يكرس السيادة الإعلامية الجزائرية.

المبحث الأول: الإعلام السمعي العربي (المشرقي - المغربي)

1- القاهرة:

تستحق القاهرة أن تتصدر قائمة العواصم العربية الداعمة للثورة الجزائرية فقد كانت السباق في أداء هذا الدور حتى قبل الانطلاقة الفعلية للمقاومة ففي الأول من نوفمبر جاء الإعلان عن اندلاع الثورة في قلب القاهرة، التي كانت أول من رفع راية جبهة التحرير الوطني خارج حدود الوطن مؤكدة التزامها الثابت بنصرة القضية الجزائرية منذ لحظاتها الأولى.

عندما اندلعت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 لقيت هذه الأخيرة من إذاعة "صوت العرب" سندا قويا و مناصرة صادقة حيث ساندتها بالكلمة الهادفة و الأناشيد الحماسية و التعاليق السياسية المؤثرة إلى جانب الأحاديث الدينية التي كانت تحث على الجهاد و الاستشهاد، مما جعل منها صوتا داعما يلهب الحماسة في نفوس الجزائريين¹ و إذا كانت الثورة الجزائرية انطلقت من صميم بيئتها الوطنية، فإن أول اعتراف بها على الساحة الدولية جاء من عمق محيطها العربي حيث كانت القاهرة المنبر الأول الذي أعلن انطلاق الثورة في مساء الأول من نوفمبر و من خلال إذاعة "صوت العرب" استمعت شعوب العالم لأول مرة إلى نشيد الثورة الجزائرية { من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال }²

هذا الاعتراف العربي الأول يؤكد أن الثورة الجزائرية لم تكن حدثا محليا معزولا، بل كانت منذ بدايتها تحمل أبعادا إقليمية فاخترت القاهرة كمنصة أولى إعلاميا ليس محض صدفة بل نتيجة لتقاطع المصالح السياسية و التحريرية بين الجزائر و مصر مما منح الثورة شرعية في محيطها العربي و أسس لحضورها الإعلامي في الخارج.

¹- تركي رابح عمارة: صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة من عام 1956 إلى 1962، سلسلة الملتقيات، المرجع السابق، ص 190

²- عمار بن سلطان و آخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، مطبعة ديوان، الجزائر، ص 24.

أصبح صدى الثورة الجزائرية يتردد عبر أثير الإذاعات و على وجه الخصوص من إذاعة "صوت العرب" بالقاهرة حيث حمل هذا الصوت الثوري أبعادا واسعة على المستويين الوطني و الدولي.¹

كما خصصت إذاعة "صوت العرب" برامج منتظمة في أوقات ثابتة لتغطية أخبار و تعليقات حول الثورة الجزائرية حيث كان يبث برنامج باللغة العربية بعنوان "وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة" و كان يقدمه الإعلامي أحمد سعيد كانت الإذاعة تخصص ثلاثة حصص أسبوعية مدة كل واحدة منها عشر دقائق و رغم محاولات العدو المكثفة للتشويش على البث، إلا أنها لم تتمكن تلك الوسائل من إسكات صوت الثورة حتى عندما تعرضت إذاعة "صوت العرب" للقصف خلال العدوان الثلاثي على مصر 1956، ظل صوتها يصدح عاليا² و أدلى الوفد الجزائري بالقاهرة بأول تصريح له عبر إذاعة صوت العرب تحت عنوان "تفجر الجزائر" حيث تضمن البيان إعلانا هاما يفيد بأن حركة المقاومة في بلدان المغرب العربي قد دخلت مرحلة حاسمة و مصيرية، و قد أشار البيان إلى أن الوحدات المسلحة الجزائرية قد التحقت فعليا بجبهة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسية، مساهمة في تعزيز الجهور النضالية الرامية إلى تحرير البلاد من قمع المستعمر³

في عام 1956، وصل للقاهرة ثلاثة مناضلين من جبهة التحرير الوطني قادمين من باريس و هم الإخوة: مبروك بالحسين، محمد حاج حمو، المحامي ربعاني، و نظرا لتفوقهم في اللغة الفرنسية، خصصت لهم السلطات المصرية ربع ساعة يوميا عبر الإذاعة ليخاطبوا الرأي العام الناطق بالفرنسية، و يساهموا في إيصال صوت الثورة الجزائرية إلى العالم الخارجي و كشف جرائم الاستعمار أمام المجتمع الدولي.⁴

¹ - أحسن بومالي، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 287.

² - انفسه، ص 288 ص 289

³ - د. محمد الدام، تطور موقف الإعلام المغاربي و المشرقي في مساندة الثورة التحريرية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، العدد 02، المجلد 06، 2022، ص 240

⁴ - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة، تقديم : زهير إحدادن ، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013، ص 50.

هذا الانفتاح على الإعلام الموجه للخارج بلغات مختلفة هو برهان آخر على وعي الثورة بأهمية "الدبلوماسية الإعلامية"، أي استعمال الإعلام كأداة للتأثير على السياسات الدولية و كسب التعاطف العالمي و اللغة الفرنسية هنا لم تكن وسيلة تواصل بل سلاحا في مواجهة الاحتلال بلغته الأم.

أكدت وثائق مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 بعد نحو عامين من اندلاع الثورة على الأهمية البالغة لوسائل الإعلام و الدعاية، مشددة على دورها الحيوي في دعم الثورة المسلحة فقد اعتبرت أداة أساسية يجب تكثيف استخدامها على مختلف الأصعدة لما لها من أثر في تعبئة الجماهير و فضح قمع الاستعمار.¹

هذا التأكيد في مؤتمر الصومام يبين أن الإعلام كان جزءا من الاستراتيجية الثورية له نفس أهمية الكفاح المسلح، و قد تم تنظيم هذا الدور في إطار مؤسساتي ما يدل على تطور الوعي السياسي لدى قادة الثورة

رغم أن إذاعة القاهرة و "صوت العرب" قد أدتا دورهما بكل وفاء و إخلاص في نصرته القضية الجزائرية إلا أنه و بالتنسيق مع السلطات المصرية أنه تم تخصيص أحاديث يومية تذاع باسم الوفد الرسمي لجبهة التحرير الوطني لتصل صورة الثورة أكثر وضوحا و فعالية إلى الجماهير و يعكس مواقفها و توجهاتها بشكل مباشر و مستمر²

لم يستخدم مصطلح "صوت الجزائر" أبدا ضمن موجات إذاعة "صوت العرب" بل كان البرنامج عبارة عن تعليق سياسي يومي ييثر بانتظام يعبر عن مواقف الثورة الجزائرية و تطورات نضالها، و قد تعاقب على تقديم هذا البرنامج في مرحلتيه الأولى و الثانية عدد من الشخصيات البارزة من بينهم: أحمد توفيق المدني رابح تركي عمامرة، محمد قسوري، و عبد القادر بن قاسي و غيرهم من ساهموا في إيصال صوت الثورة إلى آفاق الأمة العربية³

¹ - تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 191

² - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 508.

³ - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة المرجع السابق، ص 49.

هذا التطور يعكس الانتقال من مرحلة "الدعم" إلى مرحلة "الشراكة الإعلامية" أين أصبحت الثورة تملك صوتها الخاص داخل مؤسسة إعلامية عربية، و لها متحدّين رسميين ينقلون صورة دقيقة عن تطورات النضال.

وجد الطلبة الجزائريون المقيمون في مصر في إذاعة "صوت العرب" منبرا يعبرون من خلاله عن نضال شعبهم حيث كانت الإذاعة تبث بياناتهم و قصائدهم الشعرية الحماسية، موجهة إلى الجماهيرية العربية لنصرة القضية الجزائرية، كما خصصت الإذاعة برامج خاصة بالمغرب العربي ككل شارك فيها قادة و مسؤولو الحركات الوطنية من بينهم رموز بارزة في جبهة التحرير الوطني مثل عبد الرحمان كيوان مما أضفى هذا على صوت الثورة بعدا قوميا و دعما سياسيا.¹

وقد كان للوحدة المصرية السورية التي امتدت بين عامي 1958 و 1961 أثر إيجابي بالغ في مسار الثورة إذ تزامنت مع إحدى المراحل الحاسمة في حرب التحرير، ما عزز الزخم السياسي و الإعلامي للقضية الجزائرية على الساحة العربية الدولية.²

الوحدة المصرية السورية تأتي في هذا السياق لتؤكد الأبعاد السياسية الاستراتيجية التي رافقت الدعم الإعلامي، هذا التنسيق بين الدول العربية أعطى دفعا قويا للقضية الجزائرية.

إذاعة "صوت العرب" كانت منبرا نضاليا يعبر عن روح العروبة و القومية العربية و صوت صادق في معركة التحرر و الوحدة و قد أدت خلال خمسينيات القرن العشرين دورا بارزا في مساندة كفاح الشعوب العربية من أجل نيل حريتها و استقلالها.³

منح صوت الجزائر المنبعث من القاهرة نفسا جديدا للثورة و جعلها تنفذ بعمق إلى وجدان الجماهير العريضة لاسيما في صفوف النخب المثقفة، حتى أصبح كل عربي يشعر بأن الثورة الجزائرية هي ثورته لأنها كانت الثورة العربية الوحيدة التي كسرت جدار الخوف و أعادت الثقة في نفوس الشعوب في قدرتها على مواجهة الاستعمار الفرنسي، و استرجاع السيادة الوطنية.

¹ - إسماعيل دبش، السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص 69،

² - نفسه، ص 73.

³ - تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 189.

2- تونس:

بادر الإعلام التونسي بسرعة إلى دعم الثورة الجزائرية و تعريف العالم بقضيتها فلم تقتصر على متابعة الأحداث فقط، بل تنافس في توجيه انتقادات حادة للممارسات الوحشية التي ارتكبتها الجيش الفرنسي في الجزائر إلى جانب تسليط الضوء على البطولات العسكرية لرجال الثورة.

اتخذت الثورة الجزائرية في أول خطوة لها الإذاعات العربية كوسيلة لإيصال صوتها للعالم الخارجي، نظرا لغياب وسائل إعلام وطنية قادرة على أداء هذا الدور في ظل الاستعمار و تعد إذاعة تونس من بين أوائل المؤسسات الإعلامية التي خصصت مساحة منتظمة لتغطية تطورات الثورة، و قد تبنت بث البرنامج الجزائري " هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة " الذي تناول المستجدات العسكرية و التحليلات السياسية، مما عزز حضور القضية الجزائرية في الفضاء الإعلامي العربي و الدولي.¹

تبرز هذه التجربة أهمية الدور الإعلامي الخارجي في دعم الحركات التحررية، إذ ساهمت الإذاعة التونسية في توسيع نطاق التعريف بالثورة الجزائرية، مما شكل أحد أوجه التضامن العربي المؤثر خلال حرب التحرير .

تمثل الدعم الإعلامي التونسي الرسمي في السماح ببث برامج إذاعية خاصة بالثورة الجزائرية حيث بدأ هذا الدعم بعد استقلال تونس، فقد كلفت الحكومة التونسية الصحفي عبد العزيز الثعالبي بإدارة قسم العربي للإذاعة التونسية لتعزيز القطعية الإعلامية لقضية الثورة²

بدأ الإرسال مع بداية سنة 1956 عبر برنامج بعنوان " هنا صوت الجزائر المجاهدة " الذي كان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع لمدة تتراوح بين ربع ساعة إلى نصف ساعة لكل حلقة، و كان لبرنامج " صوت الجزائر من تونس " أهمية بالغة خاصة بفضل صوت المذيع عيسى مسعودي الذي أضاف له طابعا مميزا.³ أيضا قامت الإذاعة الوطنية التونسية ببث برامجها الخاصة بالثورة الجزائرية تحت عنوان " صوت

¹ - د. بن مهدي مرزوق، محمد الدام: موقف الإعلام العربي من الثورة الجزائرية (1954-1956) " تونس و مصر نموذجا " ، مجلة الإعلام و المجتمع، العدد 01، مج، 2022، ص 300.

² - عمار بن سلطان ، المرجع السابق ، ص 67.

³ - أحسن بومالي ، ادوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق ، ص 299.

الجزائر الحرة " مما أثار ضجة إعلامية و أزمة سياسية بين الحكومة التونسية و فرنسا، على إثر ذلك تم تعديل عنوان البرنامج ليصبح " صوت الجزائر العربية الشقيقة".¹

تعكس هذه الأزمة الدبلوماسية بين تونس و فرنسا الصعوبات التي واجهتها الحكومة التونسية في دعم الثورة الجزائرية، حيث كان هذا الدعم يتطلب توازنا دقيقا بين الالتزام بمساندة القضية الجزائرية و الحرص على الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا.

تكتسب هذه الإذاعة قيمة كبيرة بفضل صوت المذيع عيسى مسعودي الذي يعد من أهم و أبرز الأصوات الإذاعية الجزائرية خلال ثورة التحرير، فقد تمكن من تحفيز و تجميع الآلاف من الشبان الجزائريين للالتحاق بصفوف الثورة عبر تأثير الإذاعة.²

مرت الإذاعة التونسية في مسيرتها بمرحلتين :

المرحلة الأولى: فتحت إذاعة تونس قناتها لصوت الجزائر بناء على اقتراح عبد الله شريط الذي كان يعمل أستاذا في الثانوية و محررا في مجلة " الفكر " التي كان يديرها محمد مزالي و مع ذلك كان البرنامج المبتوث يحمل طابعا تونسيا رغم مشاركة أصوات جزائرية في تقديمه.³

المرحلة الثانية: تغير اسم البرنامج من " صوت الجزائر المكافحة الدقيقة" إلى "صوت الجمهورية الجزائرية" و تم تعديل التردد للبث على الموجة القصيرة 49 مترا، تزامن ذلك مع تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كما أصبح البرنامج يبث يوميا لمدة نصف ساعة مما تطلب تعزيز الطاقم العامل فيه.⁴

يتضح لنا دور الإذاعة التونسية في خدمة القضية الجزائرية، بدءا من مبادرة محدودة بطابع تونسي وصولا إلى برنامج منظم يعكس المواقف السياسية للجمهورية الجزائرية و يظهر هذا الانتقال مدى أهمية الإعلام في دعم حركات التحرر و توسيع تأثيرها.

¹ - عمار بن سلطان، المرجع السابق، ص 67.

² - تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 212.

³ - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة ،المرجع السابق، ص33

⁴ - نفسه ، ص 36

أشار الرئيس الحبيب بورقيبة في أحد خطابه إلى تلقي الحكومة التونسية احتجاجا فرنسا بسبب بث إذاعي حول الجزائر عبر الإذاعة التونسية و رغم ذلك رفضت تونس الاستجابة لتلك الضغوط، و أصرت على مواصلة بث برنامج " صوت الجزائر " كوسيلة للرد على الادعاءات الفرنسية التي تزعم أن الجزائر جزء من فرنسا، و للتأكيد على هويتها العربية رغم الاحتلال، و قد اعتبر هذا العمل الإذاعي جهدا رمزيا في إطار الدعم في إطار الدعم السياسي و الإعلامي الذي قدمته تونس للقضية الجزائرية.¹

يتضح من خلال هذا المعطى مدى التزام القيادة التونسية بمناصرة الثورة الجزائرية، ليس فقط على المستوى السياسية، بل أيضا عبر الإعلام باعتباره أداة فعالة في مواجهة الدعاية الاستعمارية، كما يعكس البرنامج مشهدا من التضامن المغاربي، حيث تحولت الإذاعة إلى منصة لمقاومة المستعمر الفرنسي و دعم الهوية الوطنية الجزائرية.

اتسمت سياسة الحكومة التونسية تجاه حرب التحرير الجزائرية في أولى سنوات الاستقلال بالمرونة تجاه فرنسا و هو ما كان مستمدا من تجربة حركة الاستقلال التونسية بقيادة الرئيس بورقيبة التي اعتمدت على أسلوب المفاوضات و التفاهات² عملت الإذاعة الوطنية التونسية على إيصال صوت الشعب الجزائري إلى الرأي العام من خلال بثها لبرامج تسلط الضوء على معاناته تحت الاستعمار، مما أتاح الفرصة لمشاركة عدد من الجزائريين في هذا الفضاء الإعلامي من بينهم عبد الحميد هدوفة و عبد القادر السائحي، و غيرهم من الأصوات التي ساهمت في دعم القضية الجزائرية.³

تجسد الدور الحيوي الذي اضطلعت به الإذاعة الوطنية التونسية في إسناد الثورة الجزائرية إعلاميا، من خلال منح مساحة صوتية لعرض معاناة الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار، كما أن مساهمة شخصيات جزائرية بارزة في هذه البرامج يعكس مدى انخراط النخبة الوطنية في المعركة الإعلامية، و يؤكد أن الإذاعة لم تكن فقط أداة تواصل بل منصة نضالية قامت بتشكيل الرأي العام الإقليمي و الدولي لصالح القضية الجزائرية.

3-ليبيا:

¹ - قادة الأحمر، مساهمة وسائل الإعلام التونسية في الدعاية للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية و الحضارية و الفكرية، العدد 12، مج 6، 2019، ص 74.

² - إسماعيل دبش ، المرجع السابق ، ص 109.

³ - محمد الدام ، المرجع السابق ، ص 235 .

خلال مرحلة الكفاح المسلح الذي خاضه الشعب الجزائري من أجل نيل استقلاله شكلت الإذاعات و على رأسها تلك التي كانت تبث من ليبيا، صوتا داعما و مؤثرا في مسار الثورة، فقد تجاوز الدور الإذاعي في ليبيا حدود التغطية الإخبارية إلى الإسهام الفعلي في معركة الوعي من خلال تبني خطاب وحدوي يناصر القضية الجزائرية، هذا الحضور الإعلامي لم يكن محايدا بل جاء نابضا بالإيمان بعدالة القضية الجزائرية، معبرا عن عمق الروابط التاريخية و السياسية التي جمعت بين الشعبين.

تميز الدعم الليبي للثورة الجزائرية بطابعه المبكر و الفعال، مستندا إلى روابط تاريخية وثيقة بين الشعبين و قد تعزز هذا التقارب في ظل الاستعمار الأوروبي الذي شكل عاملا مشتركا دفع إلى تعزيز روح التضامن و المساندة المتبادلة في مواجهة الاحتلال.¹

يعكس الموقف الليبي عمق الانتماء القومي و وحدة المصير بين شعوب المنطقة حيث تحول النضال ضد الاستعمار إلى أرضية لتعزيز العلاقات الأخوية و المواقف المشتركة ما ساهم في خلق جبهة شعبية موحدة في دعم الحركات التحررية.

انطلقت صوت الجزائر من ليبيا عام 1958 بهدف توفير الأخبار المتعلقة بالثورة الجزائرية للشعب الليبي الشقيق، الذي قدم دعما كبيرا للثورة سواء ماديا أو معنويا و كان محمد الصالح الصديق هو المسئول عن التحرير و التعليقات السياسية، بينما يساعده في نقل الأخبار العسكرية حسين ياحي، و تولى المسؤولية العامة بشير قاضي² تم إنشاء الفرع الإذاعي في بنغازي بهدف نشر كل ما يتعلق بالثورة الجزائرية على الشعب الليبي، استجابة لرغبة الشعب الليبي و بفضل هذه المبادرة أصبحت ليبيا هي الدولة الوحيدة التي سمحت بإنشاء إذاعتين للجزائر عبر أمواجها الإذاعية.³

يعكس هذا الحدث دور ليبيا الفعال في دعم الثورة الجزائرية على المستوى الإعلامي، حيث أصبحت محطة إذاعية واحدة في طرابلس و أخرى في بنغازي بمثابة نوافذ تواصل حيوية، يتضح أيضا أن تأسيس المحطة في بنغازي يوضح التنسيق و التعاون بين الحكومتين الليبية و الجزائرية.

¹ - محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مجلة أكاديميا للدراسات السياسية، العدد 01، المجلد 05، 2020، ص 159.

² - تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص 214 ص 215

³ - نفسه ، ص 216

تم فتح أمواج إذاعة طرابلس للقضية الجزائرية بفضل السيد الهادي لمشيرقي الذي أقنع وزير الثقافة الليبي بضرورة دعم الشعب الجزائري إعلاميا في الفاتح من نوفمبر 1958، و تم بث " صوت الجزائر " لأول مرة على أمواج الإذاعة الليبية.¹

يظهر في هذا السياق كيف لعب الأفراد المؤثرون في ليبيا دورا في تغيير سياسات الدولة لصالح الجزائر و القرار بإطلاق " صوت الجزائر " من طرابلس يظهر استجابة الحكومة الليبية لتطلعات الشعب الليبي في دعم الثورة الجزائرية و يؤكد الوعي الإعلامي و السياسي لهذا التحرك.

بدأت إذاعة بنغازي بث " صوت الجزائر " مباشرة بعد انضمام عبد الرحمان شريف و كانت المحطة تقع على بعد حوالي أربع كيلومترات من عاصمة برقة ما دفع رئيس المكتب للتنقل سيرا على الأقدام ثلاث مرات في الأسبوع لإنجاز الحصص الإذاعية.²

تتضح من هذه الفقرة روح التفاني و المثابرة من قبل العاملين في الإذاعة حيث نقل الأخبار كان يتطلب جهودا كبيرة و رغم المسافات و الصعوبات اللوجستية، تواصل إذاعة " صوت الجزائر " عملها على مدار سنوات حرب التحرير مما يعكس الجدية في دعم الجزائر إعلاميا.

لعبت الإذاعة دورا محوريا في دعم الثورة الجزائرية، حيث قامت ببث بيانات جبهة و جيش التحرير الوطني، مما ساهم في تعزيز الروح المعنوية للمجاهدين، كما نظمت حملات لجمع التبرعات و تقديم المساعدات للاجئين الجزائريين المقيمين في ليبيا إلى جانب ذلك استخدمت الإذاعة كمنصة إعلامية لمواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية.³

يتجلى من خلال هذا الدور الإعلامي أن الإذاعة الليبية لم تقتصر على كونها وسيلة لنقل الأخبار بل تحولت إلى سلاح استراتيجي في دعم الثورة الجزائرية، من خلال تقوية الوعي الوطني، و تقديم الدعم المعنوي و المادي و مواجهة الدعاية الاستعمارية.

¹ - الأمين بشيشي ، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة ،المصدر السابق ، ص 44 .

² - الأمين بشيشي ، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة ، المصدر السابق ، ص 45 .

³ - عبد الحميد دليوح، الدعم الإعلامي الليبي للثورة الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 01، مج 6، 2024، ص 131 ص 132.

كان تضامن ليبيا مع كفاح الجزائري التحريري مثالا نادرا، حيث يشمل جميع طبقات المجتمع بدءا من أدنى فئات الشعب وصولا إلى الملك و زوجته شخصيا كما شمل التضامن رجال الأعمال، أصحاب المهن إضافة إلى المنتخبين، أعضاء الحكومة و عناصر الجيش.¹

التضامن الشعبي و الرسمي في ليبيا كان غير محدود، مما يعكس استجابة شاملة من جميع الأطياف الاجتماعية و الاقتصادية في ليبيا تجاه معاناة الجزائر.

4-المغرب:

لعب الإعلام دورا محوريا في دعم حركات التحرر الوطني في العالم، و في هذا الإطار برز دعم المغرب الشقيق للثورة الجزائرية، خاصة من خلال الإعلام السمعي حيث أنشأت إذاعات سرية موجهة من التراب المغربي لصالح جبهة التحرير الوطني، عملت على إيصال صوت الثورة إلى الشعب الجزائري و تنفيذ الدعاية الاستعمارية الفرنسية.

برز الدور الفعال الذي اضطلع به المغرب في دعم الثورة الجزائرية، خاصة من خلال احتضانه لإذاعة " صوت الجزائر " و بثها من أراضيه في إطار دعمه السياسي و الدبلوماسي و الإعلامي لحرب التحرير الجزائرية، كما وفر مناخا ملائما للنشاطات الوطنية الجزائرية، بما فيها التنسيق مع الفعاليات النقابية و السياسية و قد اعتبر هذا الموقف المغربي تعبيرا صريحا عن خراط المملكة في مساندة نضال الشعب الجزائري، و مساهمة مباشرة في التعبئة الجماهيرية و الإعلامية لصالح استقلال الجزائر و قد أكدت الحكومة دعمها من خلال زيارة الملك الحسم الثاني لقيادات الثورة و تقديم دعم مادي و سياسي و إعلامي، كما شهدت بعض المدن المغربية المحاذية للحدود نشاطا مكثفا للتعريف بالقضية الجزائرية، و رغم التهديدات و الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الأراضي المغربية بسبب هذا الدعم إلا أن المغرب واصل تقديم المساعدة.²

انطلق صدى بث صوت الجزائر بالمغرب من العاصمة الرباط عبر القناة الوطنية المغربية، ثم انتقل إلى تطوان عاصمة الريف المغربي، قبل أن يبتث لاحقا من مدينة طنجة، و قد شكل هذا الدعم الإعلامي

¹ - الأمين بشيشي ، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة ،المصدر السابق ، ص 38 .

² - إسماعيل دبش ، المرجع السابق، ص ص 103-108

تجسيدا فعليا للتضامن المغربي مع القضية الجزائرية و وسيلة فعالة لإيصال صوت الثورة إلى الرأي العام العربي و الدولي، مما ساهم في تعزيز الزخم النضالي لجهة التحرير الوطني.¹

و قد ساهم في هذه البرامج العديد من الشخصيات منهم : (علي رحمون) المعروف ب " سي مراد" و (زهير احداث) الملقب ب "سي مبارك"، و السيد (عسول) المدعو ب "عبد الرزاق" الذين التحقوا بالثورة الجزائرية و شاركوا في توثيقها إذاعيا، كما شارك في إعداد برامج الثورة في إذاعة "الرباط" كل من السيد (دراجي)، إلى جانب أعضاء من " خلية جبهة التحرير الوطني" منهم: (قادوش، عبد القادر معمر، حمادي مكروري، ميساوي زروق، عبد القادر قريسات، و إسماعيل حمداني)، و كان ينشط برنامج " صوت الجزائر" من إذاعة " الرباط" كوكبة بارزة من المثقفين و الساسة في مقدمتهم (محمد بن ددوش) مغربي من أصل جزائري.²

5-دمشق (سوريا) :

لعبت إذاعة الجزائر في سوريا دورا محوريا في دعم الثورة الجزائرية إعلاميا و سياسيا، أشرف على الفضاء الدعائي للثورة المجاهد الغبيري تحت عنوان "صوت الجزائر الثائرة"³ لتكون لسان حال جبهة التحرير الوطني و دعم القضية الجزائرية، كان لها دورا مهما في نقل معاناة الشعب الجزائري إلى العالم العربي و الإسلامي و الدولي، حيث ساهمت في كشف جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين و فضح السياسات القمعية الفرنسية كما شاركت في رفع الوعي السياسي لدى الشعوب العربية و توحيد الرأي العام حول دعم الثورة الجزائرية فأصبحت منبرا قويا للمجاهدين و أداة تأثير سياسي و دبلوماسي فعال لصالح قضية جزائرية⁴ في إطار بث هذه الإذاعة اتفق المجاهد الغبيري مع المسؤولين السوريين على

¹ - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة، المصدر السابق، ص 31.

² - فائزة بكار، كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية للدعاية الفرنسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 03، 2017-2018، ص 98 ص 99

³ - مختار جلولي، المرجع السابق، ص 487.

⁴ - إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص - ص 80-86.

منحه ساعة بث يومية تبث فيها برامج تحتوي على أخبار عسكرية، و تعليق سياسي و تحليل إخباري و قد شارك في إعدادها و تقديمها جزائريون و سوريون أمثال محمد بوعروج، الهاشمي قدوري.¹ بعد نحو ثلاث سنوات حاولت السلطات السورية فرض رقابة على المواد الإذاعية أي مراقبة نص المادة الإعلامية و هذا ما اعتبره الجزائريون تدخلا غير مقبولا مما أدى إلى نشوب خلاف و هذا الأخير أدى إلى توقيف برنامج "صوت الجزائر الثائرة" من إذاعة دمشق في سبتمبر 1961، نتيجة تمسك الطرفين بمواقفهما.²

6-العراق:

منذ اندلاع الثورة الجزائرية برزت العراق كأحد أبرز الداعمين العرب لها خصوصا بعد ثورة 14 جويلية 1958 التي أتت بحكومة وطنية ذات توجه قومي عملت الحكومة العراقية الجديدة على تقديم دعم سياسي مالي عسكري واضح لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، هذا الدعم تجسد في عدة صور منها الدعم الإعلامي الذي كان من أبرز أدوات المساندة حيث أنشأت العراق إذاعة "صوت الجزائر من بغداد"، و هي محطة إذاعية خصصت بالكامل لنقل صوت الثورة الجزائرية إلى العالم العربي، و لتعزيز الوعي الشعبي بقضية التحرر الوطني الجزائري تولت هذه الإذاعة دورا كبيرا في إيصال بيانات جبهة التحرير و تحريض الجماهير العربية على دعم الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي و كانت تدار بتنسيق مباشر مع قيادات الثورة الجزائرية، و قد لاقيت هذه الخطوة ترحيبا واسعا من القادة الجزائريين حيث وصف فرحات عباس العراق بأنه "حكومة وشعبا يؤازران القضية الجزائرية بالأسلحة و الأموال" و أشاد بفعالية الدعم العراقي خلال زيارته لبغداد في أبريل 1959، كما أشار إلى التأثير "صوت الجزائر" في تحفيز الرأي العام العربي و اعتبارها من أبرز أشكال الدعم الإعلامي الملموس الذي قدمته دولة عربية للثورة.³

بدأت إذاعة "صوت الجزائر" من بغداد بدعم من الحكومة العراقية و بتنسيق من الدبلوماسي الجزائري أحمد بيوض، كانت تهدف إلى نشر صوت الثورة الجزائرية و كسب تعاطف الرأي العام

¹ - مختار جلولي، المرجع السابق، ص 487.

² - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة، المصدر السابق، ص 53.

³ - إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص ص 89 - 98.

العربي من أبرز من عملوا في البرنامج المجاهد " حامد " الذي كان يتمتع بأسلوب قوي و مؤثر في إيصال الرسالة الثورية، و كان بمحاذاته المجاهد يونس قاما بتقديم البرنامج باسم "القتال" بلغة عربية فصحة مؤثرة، و مع تعاقب الحكومات العراقية و نتيجة بعض التعقيدات و الضغوط حصلت بعض الخلافات بين المسؤولين العراقيين و مدير الإذاعة مما دفع للقائد يونس إلى الانسحاب و التوقف عن بث البرنامج ليوم واحد فقط ثم تلقى القائد دعوى من وزير الخارجية العراقي استئناف العمل، و تم فعلا استئناف البث إلى غاية 5 جويلية 1962 و هو تاريخ استرجاع الجزائر استقلالها¹

في سياق دعم القضية الجزائرية على الصعيد العربي، تقدم أحمد بودة رئيس البعثة الجزائرية في العراق بطلب رسمي إلى السلطات العراقية من أجل فتح المجال الإذاعي لصالح الثورة الجزائرية، وقد لقي هذا الطلب استجابة فورية من قبل السلطات العراقية حيث شرعت الإذاعة العراقية في بث برامج مخصصة للثورة الجزائرية انطلاقا من صيف 1958، و قد خلف هذا القرار أثرا بالغا في الأوساط الشعبية العراقية حيث مكّن الشعب العراقي من الاطلاع على أدق تفاصيل الثورة الجزائرية، مما ساهم في تعزيز الوعي بهذه القضية و ترسيخ التعاطف و التأييد الشعبي لها، إلى درجة أن الثورة التحريرية الجزائرية أصبحت تمثل النموذج الأعلى للكفاح و التحرر في نظر العديد من العراقيين.²

تبرز هذه المبادرة الإعلامية المشتركة بين البعثة الجزائرية و السلطات العراقية مدى قوة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، و تحديدا عبر وسيلة الإعلام المسموع التي كانت آنذاك من أهم أدوات التأثير الجماهيري، فاستجابة العراق الفورية لطلب أحمد بودة تعكس البعد القومي الذي اكتسبه الثورة الجزائرية في الوعي العربي، و هو ما يؤكد التفاعل الشعبي العراقي الكبير مع البث الإذاعي الموجه حول الثورة، و هذا ما ساعد في تشكيل رأي عام عربي ضاغط و متعاطف مع نضال الشعب الجزائري و أسهم في كسب تأييد رسمي و شعبي أوسع لقضيته العادلة.

تم افتتاح هذه الإذاعة في عهد "أحمد بودة"، و قد قام بافتتاحها بنفسه و بث من خلالها برنامج «أخبار الثورة الجزائرية»، في مرحلة لاحقة تولى المجاهد "حامد واجهة" إدارة الإذاعة حيث ساعده في ذلك عدد من الطلبة الجزائريين المقيمين بالعراق نذكر منهم: محمد الربيعي، عبد الحميد قريط،

¹ - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، المصدر السابق، ص 53-55.

² - موسى جواد، الدعم العراقي الدبلوماسي و الإعلامي للثورة التحريرية الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 01، مج 5، 2022، ص192،

و عندما تم تعيين "حامد واجهة" رئيسا للبعثة الجزائرية في العراق تولى محمد كسوري مهمة الإشراف على الإذاعة و التعليق عليها، إلا أ، وصلت البعثة إلى غاية الاستقلال و كان هو الأخير من تولى هذا الدور حيث كان مشرفا و مساهما في برنامج "صوت الجزائر من إذاعة بغداد".¹

¹ - فائزة بكار ، المرجع السابق، ص ص 94 95.

المبحث الثاني: إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة من الداخل

مثلت إذاعة "صوت الجزائر الحرة المكافحة" إحدى أهم أدوات الثورة التحريرية في مجال الإعلام، حيث ساهمت في إيصال صوت الكفاح الوطني من قلب الوطن المحتل إلى مختلف فئات الشعب متحديا الرقابة الاستعمارية و الظروف التقنية الصعبة.

يمكن تقسيم نشأة الإذاعة إلى ثلاث مراحل رئيسية، الأولى بدأت عام 1924 مع دخول البث الإذاعي إلى الجزائر و هو ما يعتبر البداية المادية للإذاعة، المرحلة الثانية بدأت نهاية عام 1956 مع انطلاق بث "صوت الجزائر الحرة" التي كانت تمثل الإذاعة الثورية خلال فترة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، أما المرحلة الثالثة فكانت بعد الاستقلال عندما استرجع جيش التحرير الوطني الإذاعة من الفرنسيين في أكتوبر 1962.¹

ظهرت الحاجة الماسة إلى إنشاء إذاعة حرة جزائرية نتيجة التأثير الكبير الذي أحدثته إذاعة "صوت العرب" التي كانت تبث من خارج الجزائر و تحديدا من المغرب الأقصى، خلال فترة الثورة التحريرية و قد شكلت هذه الإذاعة وسيلة فعالة لنقل البرامج و النشرات الإخبارية المرتبطة بمستجدات القضية الجزائرية كما ساهمت في توعية الرأي العام الوطني و الدولي بقضايا الثورة و كان الهدف من إنشاء إذاعة جزائرية حرة هو كسر الهيمنة الإعلامية الفرنسية و مجابهة الدعاية المضادة التي كانت تروجها سلطات الاستعمار.²

قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوصوف هو من اقترح فكرة إنشاء إذاعة سرية قبل مؤتمر الصومام كان هدفه استخدام هذه الإذاعة كأداة لنقل رسائل الثورة الجزائرية و تعزيز الإعلام الثوري، و بالفعل تم تأسيس إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة (RALC)، التي لعبت دورا بارزا في دعم النضال ضد الاستعمار الفرنسي من خلال بث الأخبار و التوجيهات الثورية.³

¹ - عبد الرزاق عطلاوي، صورة الثورة الجزائرية من خلال البرامج و الوسائل الإعلامية الثورية و الدعاية الاستعمارية (1956-1962) دراسة في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، مجلة الصورة و الاتصال، العدد 15، امج 05، 2016، ص 02.

² - جمال شعبان شاوش، المرجع السابق، ص 100.

³ - صادق دهاش، المرجع السابق، ص 59.

تعود فكرة إنشاء منبر إعلامي ثوري يمثل جيش و جبهة التحرير الوطني إلى كل من العربي بن مهيدي و عبد الحفيظ بوصوف اللذين كلفا في إطار لجنة التنسيق و التنفيذ الأولى بمهام تتعلق بالتنسيق و الاتصالات و من هذا التصور ولد مشروع إذاعي ثوري كما يروي الأمين بشيشي حيث تم إطلاق "صوت الجزائر الحرة" يوم 16 ديسمبر 1956 في سياق التحضير لإضراب ثمانية أيام خلال شهري جانفي و فيفري 1957، وقد تميز هذا الجهاز الإعلامي بطابعه المتنقل و السري، مما أتاح له مواكبة التطورات الميدانية و إيصال صوت الثورة إلى مختلف أنحاء الوطن تحت اسم "صوت الجزائر الحرة المجاهدة".¹

في عام 1956 أصدرت جبهة التحرير الوطني منشورا تعلن فيه للشعب الجزائري عن إنشاء إذاعة وطنية جزائرية تبث من قلب الجزائر و قد حددت لهذه الإذاعة ساعات بث و موجات إرسال، الأمر الذي أحدث تفاعلا واسعا لدى الجزائريين حيث نفذت خلال أقل من عشرين يوما جميع أجهزة الراديو المتوفرة في مستودعات القطر الجزائري و نتيجة لهذا الطلب المتزايد ظهرت في الأسواق أجهزة مستعملة في حين بادر بعض الجزائريين إلى إنشاء ورشات صغيرة لصيانة و تصنيع أجهزة الراديو، ما يعكس الإقبال الكبير للشعب الجزائري على متابعة صوت الثورة من خلال الأثير.²

تجدر الإشارة إلى أن المناشير التي سبقت تأسيس الإذاعة السرية كانت تتضمن معلومات دقيقة و هامة تتعلق بتنظيم عمل هذه الإذاعة الثورية، حيث اشتملت على تفاصيل تخص أيام البث خلال الأسبوع و ساعات الإرسال المخصصة لكل حصة، بالإضافة إلى تقديم قائمة بالبرامج المزعوم بثها و أطوال موجات الإرسال كما احتوت هذه المناشير على بيانات و إرشادات موجهة إلى الشعب الجزائري، تهدف إلى توضيح كيفية متابعة هذه الإذاعة السرية و فهم آليات عملها.³

في بداياتها اتسمت إذاعة "صوت الجزائر" بالطابع المستقل حيث كانت تعتمد على شاحنة من نوع GMC مجهزة بمولد كهربائي جهز إرسال بقدرة 400 واط، مسجل صوت و ميكروفون لم يكن البث

¹ - أحمد مسعود سيد علي، تطور الإذاعة السرية في الثورة الجزائرية من خلال تقارير وزارة التسليح و الاتصالات العامة، مجلة المعيار، العدد 01، مج 15، 2024، ص 1270.

² - خليفة بن قارة، الإذاعة كما رأيتها و أراها، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص 44 .

³ - محمد محمدي، الإعلام الثوري في مواجهة المخطط الدعائي للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1956-1962 (الإذاعة السرية الجزائرية نموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد 01، مج 11، 2021، ص 386.

يتجاوز ساعتين يوميا على الموجات القصيرة، خصصت إحداها للغة العربية بينما توزعت الأخرى بالتساوي بين الأمازيغية و الفرنسية في محاولة للوصول إلى الشعب الجزائري بمختلف لغاته.¹

كانت إذاعة صوت الجزائر المكافحة تبث برامجها عبر جهاز إرسال محمول ما منحها مرونة في التنقل وسرعة في التمرکز و قد واجهت منذ البداية جملة من التحديات، أبرزها اكتشاف موقعها من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة 1957، الأمر الذي اضطر القائمين عليها إلى وقف البث مؤقتا، لكنها سرعان ما استأنفت نشاطها انطلاقا من مدن مغربية مثل القنيطرة ثم الناظور و أخيرا طنجة، و قد أدت هذه الإذاعة دورا محوريا في كسر الحصار الإعلامي الذي فرضته فرنسا من خلال إيصال صوت الثورة إلى مختلف شرائح المجتمع الجزائري.²

انطلقت التحضيرات للمرحلة الجديدة من إذاعة الثورة في مستهل النصف الأول من عام 1959 و قد تمثلت هذه المرحلة في إنشاء محطة إذاعية ثابتة، خلاف للمرحلة السابقة التي اتسمت بالتنقل المستمر فقد تقرر هذه المرة إنشاء إذاعة كلاسيكية مجهزة بمكاتب و استوديوهات للبث و اختيرت مدينة الناظور إحدى المدن الرئيسية في منطقة الريف المغربي مقر دائما لها³ تم كراء شقتين في عمارة واحدة استخدمت إحداها كأستوديو للبث، في حين خصصت الثانية كمكاتب تضم الإدارة و أعضاء الطاقم الإذاعي، و قد كان الأستوديو مجهزة بجهاز إرسال قصير المدى و مقسما إلى جزأين قسم تقني يهتم بتشغيل الأجهزة و مراقبة البث، و قسم آخر مخصص للإذاعيين الذين يتولوا إعداد و تقديم البرامج.⁴

و قد دشنت هذه الإذاعة الثورية من طرف سعد دحلب مسؤول الإعلام بالبعثة الجزائرية في الرباط الذي حضر ممثلا و نائبا عن وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ذ، السيد محمد يزيد و قد مثل هذا التدشين انطلاقة رسمية للمرحلة الثانية من نشاط الإذاعة في إطار أكثر تنظيما و استقرارا.⁵

¹ - أحمد مسعود سيد علي ، المرجع السابق، ص 1271.

² - الشارف عديدة، الإعلام الثوري الوطني و دوره في مواجهة الدعاية الاستعمارية جريدة المجاهد نموذجا ، مجلة عصور، العدد 02، مج 23، 2024، ص 320.

³ - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة، المصدر السابق، ص 61

⁴ - فائزة بكار، المرجع السابق، ص 108.

⁵ - نفسه، ص 106

في أواخر شهر سبتمبر من عام 1959، اتخذ العقيد عبد الحفيظ بوصوف قرارا بتعيين محمد السوفي المعروف باسم "كمال" في منصب مدير الإذاعة الجزائرية السرية ليصبح بذلك أول من يتولى هذا المنصب رسميا، و يذكر أن منصب مدير الإذاعة لم يكن قائما من تأسيس إذاعة "صوت الجزائر المكافحة" سنة 1956 و حتى عام 1958 حيث كانت الإذاعة تدار بشكل جماعي دون هيكلية إدارية واضحة إلى أن اقتضت الضرورة التنظيمية تعيين مسؤول أول يشرف على تسييرها و تطوير أدائها.¹

باتت مهمة الإذاعة الثورية شديدة الصعوبة و معرضة للمخاطر، مما استدعى ضرورة التزامها بأقصى درجات السرية، و قد فرض عليها وضعها هذا المتنقل عدم الاستقرار المكاني، ما أدى إلى تحركها المستمر في الريف المغربي، تفاديا لأجهزة الالتقاط الفرنسية التي حاولت قصفها ثلاث مرات، كانت المحاولة الأولى في شهر أفريل 1957، تلتها محاولتان في ليلتي 22 و 23 جويلية من السنة ذاتها غير أن، جميع هذه المحاولات باءت بالفشل و على الرغم من ذلك واصلت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة بث برامجها متحدية الوسائل التقنية المتقدمة التي جندت لإسكات صوتها.²

¹ - نجاه بيّة، الإنجازات الكبرى للثورة الجزائرية و تصدي الاستعمار الفرنسي لها : إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة نموذجا، مجلة المصادر، العدد 01، مج 11، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص ص 183 184 .

² - فائزة بكار، المرجع السابق، ص 105.

المبحث الثالث: المواد والبرامج المذاعة

بعد أن تمكنت قيادة الثورة من الحصول على أجهزة اتصال أمريكية، تم تعديلها لتناسب البث الإذاعي مثل جهاز PC610 وبفضل هذه الإمكانيات، شرعت الإذاعة السرية في بث برامجها يوميا لمدة ساعتين مركزة على نقل وقائع المعارك وكشف حجم الخسائر التي لحقت بالعدو جزاء ضربات المجاهدين.¹

نشير هنا إلى الجانب التقني الذي مهد لولادة الإعلام الثوري الجزائرية، حيث وفرت الأجهزة المعدلة إمكانية إيصال صوت الثورة إلى عموم الشعب، وهو ما شكل نقلة نوعية في العمل الإعلامي المقاوم.

خلال تلك الفترة، فترة الكفاح كانت الإذاعة تبث عبر أثريها بلاغات و بيانات بصيغة رمزية موجهة خصيصا إلى عناصر الجيش و جبهة التحرير الوطني المنتشرين عبر مختلف أنحاء الوطن، كما كانت أحيانا تعلن بشكل مباشر عن إجراءات تنظيمية أو تنفيذ عمليات عسكرية، ما يعكس دورها الحيوي في التنسيق و التوجيه الميداني.²

برز دور الإذاعة السرية كأداة اتصال و تنظيم داخلي بين القيادة و المجاهدين، ما يعكس أهمية الإعلام كمكون فعال في العمل الثوري، و ليس فقط وسيلة للتأثير الخارجي.

وضع إلى جانب ذلك البرنامج بث أول حصة لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة حيث استهلقت بقراءة سورة الملك كافتتاحية للبرنامج، تلتها كلمة افتتاحية بثت باللغات العربية و الفرنسية و القبائلية تضمنت موجزا للتاريخ العام للجزائر في خطوة تهدف إلى ترسيخ الوعي الوطني و تعزيز الروح الثورية للمستمعين.³

سلطنا الضوء على الجانب الرمزي و الوطني في انطلاق البث، حيث كانت البداية مفعمة بالروح الدينية التاريخية، ما يعبر عن وعي القائمين على الإذاعة بأهمية بناء خطاب يستند إلى الهوية الوطنية، غلب الطابع السياسي و العسكري على الشبكة البرمجية للإذاعة، حيث تم التركيز على نشر الأخبار و التعليقات السياسية باللغة العربية الفصحى و الدارجة كما خصصت نصف ساعة لبث برامج باللغة

¹ - جمال شعبان شاوش، المرجع السابق، ص 102.

² - نجاة بية، المرجع السابق، ص 180.

³ - نفسه، ص 178 .

الأمازيغية و نصف ساعة أخرى للبرامج الناطقة باللغة الفرنسية في إطار سعيها للوصول إلى مختلف فئات الشعب.¹

يتضح هنا طبيعة المضامين التي ركزت عليها الإذاعة، وهو ما يعكس تطويع الإعلام لخدمة معركتي الوعي و الميدان، مع الحرص على مخاطبة جميع مكونات الشعب لغويا و ثقافيا.

تكون طاقم العمال من :

- | | |
|--------------------|-----------------------------|
| - عبد المجيد مزيان | - الهاشمي تيجاني |
| - عبد السلام بلعيد | - الشيخ رضا بن الشيخ الحسين |
| - رشيد النحار | - عبد الرحمان لغواطي |
| - محمد بوزيدي | - محمد بوغرامة |
| - مدني حواس | - قدور ريان. ² |

كانت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة تنوع مضمونها بين بيانات عسكرية و تقارير سياسية، إلى جانب ردود مباشرة و جريئة على الحملات الإعلامية الفرنسية التضليلية، كما حرصت الإذاعة على تقديم مواد تعبوية موجهة للرأي العام داخل الوطن و خارجه، تمثلت في بث الأغاني الوطنية و الأناشيد العربية التي كانت تلهب مشاعر المستمعين و تحفزهم على دعم الثورة.³

تمحورت الرسالة الإعلامية للثورة حول كشف الوجه الحقيقي للاستعمار و فضح مخططاته الرامية إلى طمس هوية الشعب الجزائري و ضرب مقوماته الثقافية و الاجتماعية، كما سعت إلى تحفيز الجماهير على مقاومة الاحتلال بكل الوسائل الممكنة، مؤكدة أن النضال هو السبيل الوحيد لاستعادة السيادة و الكرامة الوطنية.⁴

¹ - عكروود سفيان، نفاري مولود، بدايات و تطور الإذاعة في الجزائر من راديو الهواة إلى الإذاعة السرية، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، مج 07، 2023، ص 994.

² - عبد القادر نور، سلسلة الملتقيات، المرجع السابق، ص 211 212 .

³ - صادق دهاش، المرجع السابق، ص 60.

⁴ - خليفة بن قارة، المرجع السابق، ص 49.

على سبيل المثال خصصت الإذاعة المصرية ثلاث فقرات أسبوعية لدعم صوت الثورة الجزائرية، كانت مدة كل واحدة منها عشر دقائق و قد عرفت هذه الفقرات بأسماء مختلفة مع تطور مسار الثورة، فبدأت بعنوان "وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة" ثم تحولت إلى "هنا صوت الجمهورية الجزائرية" لتختتم لاحقا ببرنامج موجه للرأي العام الفرنسي بعنوان "جزائري يخاطب الفرنسيين".¹

أصبحت إذاعة الجزائر المكافحة معروفة لدى فئات واسعة من المواطنين ما أثار اهتماما شعبيا متزايدا بمضامينها، و أدى في المقابل إلى تصاعد حالة السخط و الانزعاج لدى السلطات العسكرية الاستعمارية و قد دفعتها هذه الوضعية إلى شن حملات واسعة النطاق لتحديد موقع البث من أجل القضاء على مصدره و هو ما تحقق لاحقا بالفعل.²

كان العمل الإذاعي ينطلق عادة في تمام الساعة الثامنة صباحا، حيث يعقد اجتماع تنسيقي بإشراف عيسى مسعودي يجمع الصحفيين للتداول في المستجدات و تبادل الآراء عقب ذلك تجمع الأخبار و تصنف وفق أولوياتها، لياشر فريق التحرير بصياغتها و تسجيلها على أجهزة صوتية و بعد إتمام هذه المراحل، تجهز المواد للبث و ترسل بصيغتها المسجلة إلى مراكز الإرسال لتذاع على الجمهور.³

اتسم البرنامج الجديد لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة في مرحلتها الثانية الثابتة بكونه مسجلا و امتد لمدة ساعتين في كل بث بمعدل ثلاث يوميا وفق التوقيت العالمي لخط غرينتش من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة صباحا، و من الحادية عشر صباحا إلى الواحدة زوالا، و من الثامنة إلى العاشرة ليلا و قد تم البث عبر الأمواج القصيرة على تردد 25 مترا و 46 مترا و استمر هذا النمط إلى غاية السابع من جويلية 1962، و قد تميزت هذه الحصص بتنوعها اللغوي، إذ بثت بثلاث لغات.⁴

يتضح هنا الجانب التنظيمي و المهني داخل الإذاعة، ما يدل على الاحترافية و الانضباط في العمل الإعلامي الثوري، بعيدا عن الارتجال و العشوائية.

من بين المواد أو البرامج المذاعة نجد :

¹ - جمال شعبان شاوش، المرجع السابق، ص 102.

² - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة، المرجع السابق، ص 26.

³ - أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 1272.

⁴ - فائزة بكار، المرجع السابق، 107.

النشرة الإخبارية: تعتبر من الركائز الأساسية في العمل الإعلام، حيث يشكل الخبر جوهر محتواها و رغم تضمنها أحيانا لبعض التعليقات ذات الطابع التحليلي، إلا أنها كانت تمتاز بالدقة و الموضوعية ناقلة للوقائع كما هي دون تهويل أو تحريف.¹

ظهر برنامج " ولايتنا اليوم " مع مطلع الثمانينيات و تميز بإعداده الدقيق و المنظم،شمل تحديد الولايات التي ستم زيارتها مسبقا، إلى جانب ضبط مواعيد البث المباشر لكل حلقة بعناية.

أما " عاصمتنا اليوم " فهو برنامج أسبوعي بدوره يتبع نفس منهجية إعداد البرنامج السابق ذكره مع التركيز على الطابع الحوارى التفاعلي الذي يبرز آراء المواطنين و يعكس انشغالاتهم.²

اتسمت الإذاعة بالالتزام و المصداقية و الموضوعية في تقديم الأخبار، ما عزز ثقة الجمهور في رسالتها الإعلامية رغم ظروف الحرب و الدعاية الفرنسية المضادة، و كانت الإذاعة تتقيد دائما على استمرارية النهج الإعلامى الجزائري، حيث حافظت على التفاعل مع المواطنين و تغطية الواقع المحلى.

¹ - خليفة بن قارة، المرجع السابق، ص 75.

² - نفسه، ص ص 72 73.

يُستخلص من مجريات هذا الفصل أن الإذاعة السرية الثورية مثّلت ركيزة أساسية في المنظومة الإعلامية للثورة الجزائرية، نظرا لما قامت به من دور فعال في إيصال صوت الشعب الجزائري المكافح إلى الداخل و الخارج في ظل التعتيم الإعلامي الذي مارسته السلطات الاستعمارية الفرنسية، و قد شكلت إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة نموذجا رائدا لهذا الإعلام المسموع المقاوم، بما بثته من برامج تعبوية، و ثقافية و سياسية، ركزت على توعية الشعب، و فضح جرائم الاستعمار، و تثبيت الشرعية الثورية. أيضا يظهر جليا عبر ما تم تناوله في فصلنا أهمية الدعم الإعلامي العربي سواء من المشرق أو من المغرب من خلال احتضان العديد من الدول العربية لإذاعات موجهة لنصرة الثورة الجزائرية، و هو ما يعكس البعد القومي للقضية الجزائرية آنذاك و يؤكد حضورها القوي في الوجدان العربي.

❖ الفصل الثالث: السياسة الثورية اتجاه الإعلام السمعي وموقف الاستعمار منه

- المبحث الأول: الاستراتيجية الإعلامية لجهة التحرير الوطني (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية)
- المبحث الثاني: هيئات التحرير بالإذاعة السرية
- المبحث الثالث: الإعلام السمعي الفرنسي المضاد

شكلت الإذاعة أداة مركزية ضمن المنظومة النضالية التي اعتمدتها الثورة التحريرية الجزائرية في صراعها مع الاستعمار الفرنسي، إذ تنبّهت القيادة الثورية مبكرًا إلى قوة البث الإذاعي في تعبئة الجماهير وتحفيزها، وفي إيصال صوت الكفاح الجزائري إلى الرأي العام العالمي وجاء هذا التوجّه في ظل محاولات التعقيم الإعلامي والتضليل التي مارسها الاحتلال لتشويه صورة الثورة استجابةً لذلك، عملت جبهة التحرير الوطني على تأسيس منظومة إعلامية ثورية متماسكة، تقوم على أسس مدروسة وخطط اتصال فعّالة، تهدف إلى دعم المشروع التحرري وترسيخ رسالته داخل الوطن وخارجه.

و انطلاقًا من أهمية هذا الجانب يتناول هذا الفصل تحليل السياسة الثورية تجاه الإعلام السمعي و موقف الاستعمار منها، من خلال ثلاثة مباحث رئيسية.

يركز المبحث الأول على الاستراتيجية الإعلامية لجبهة التحرير الوطني و الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حيث نرصد الأهداف المسطرة، الوسائل المعتمدة و الرسائل التي تم توجيهها عبر مختلف الوسائط السمعية خاصة التي كان لها بعد تعبوي و دبلوماسي.

أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على هيئات التحرير العاملة ضمن الإذاعة السرية، من حيث بنيتها التنظيمية، المهام المسندة إليها و دورها الحيوي في صياغة الخطاب الإعلامي الثوري و بثّه داخل و خارج الوطن.

في حين يعالج المبحث الثالث و الأخير مسألة الإعلام السمعي المضاد الذي شكل سلاحا استعماريًا لمواجهة المد الإعلامي الثوري، من خلال إنشاء إذاعات موازية و تبني خطاب تشويهي يهدف إلى النيل من مشروعية الثورة ، و التأثير في الرأي العام الجزائري و الدولي.

المبحث الأول: الاستراتيجية الإعلامية لجبهة التحرير الوطني (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية)

جاء تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تنويجاً لتحول نوعي في مسار الثورة التحريرية، حيث انتقل الكفاح من مرحلة المواجهة العسكرية إلى أفق النضال السياسي والدبلوماسي المنظم. وقد أدركت قيادة جبهة التحرير الوطني آنذاك أن المعركة لم تعد تُخاض بالبندقية فقط، بل بالكلمة والصوت أيضاً. من هنا برز الدور الحيوي للإعلام الإذاعي، الذي أصبح الواجهة الناطقة باسم الحكومة المؤقتة، ينقل صوت الثورة إلى العالم، ويكسر حصار التعتيم الفرنسي، مؤكداً على مشروعية القضية الجزائرية.

في منتصف عام 1958، شهدت حركة التحرير الوطني أوضاعاً معقدة ومقلقة، إذ أصبحت المشاكل المتزايدة والمستجدات المتلاحقة مصدر انشغال كبير لدى قيادات جبهة التحرير الوطني، في ظل عجز واضح عن اتخاذ المبادرات الضرورية وإيجاد الحلول المناسبة. وفي خضم هذا السياق المتأزم، كانت لجنة التنسيق والتنفيذ تعاني من تداعيات الصراعات الداخلية بين التيارات، خاصة بعد حادثة اغتيال عبان رمضان، الأمر الذي أدى إلى شلل شبه كامل في نشاط الهيئة، حيث لم تعقد اجتماعاتها بشكل منتظم طيلة ثلاثة أشهر متتالية. وقد دفعت هذه الأوضاع المتردية أعضاء اللجنة إلى الدخول في نقاش معمق حول ضرورة تجاوز الأزمة، حيث طُرحت فكرة تشكيل هيكل خاص يُعنى بدراسة مشروع إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وهي الفكرة التي تعود جذورها إلى عام 1957، لكنها لم تجد آنذاك الظروف الملائمة لتجسيدها¹.

في صيف سنة 1958، دفعت تطورات الحرب التحريرية الجزائرية قيادة جبهة التحرير الوطني إلى اتخاذ خطوة سياسية هامة تمثلت في إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وقد جاء هذا القرار استجابةً للحاجة الملحة إلى معالجة التحديات القائمة في مختلف المجالات، وخاصة السياسية والدبلوماسية، فضلاً عن السعي لفتح آفاق جديدة لتعزيز الحضور الجزائري على الساحة الدولية. وقد أسفرت هذه المبادرة عن نتائج إيجابية خارجياً، حيث لاقت اعترافاً ودعمًا من عدد من الدول، مما

¹ - صلاح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص 450.

ساهم في تقوية الموقف الدبلوماسي للثورة الجزائرية. غير أن هذه الخطوة لم تُحدث تغييراً جوهرياً في الأوضاع الداخلية، سواء على مستوى البلاد أو داخل هياكل القيادة الثورية¹.

في 9 سبتمبر 1958، قررت لجنة التنسيق، خلال اجتماع خاص، تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية دون الرجوع إلى القواعد الداخلية أو استشارة المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وعلى إثر هذا القرار، شرعت اللجنة مباشرة في عملية اختيار أعضاء الحكومة، وهي العملية التي استغرقت أسبوعاً كاملاً وفي 17 سبتمبر، وخلال اجتماع دام ثلاثة أيام بمقر جبهة التحرير الوطني في القاهرة، أعلن محمد مهري للحاضرين أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد تم حلّها رسمياً، مُقدّماً التشكيلة الجديدة للحكومة التي جاءت خلفاً لها. وبعد ذلك بيومين، في 19 سبتمبر 1958، أعلن فرحات عباس، في حفل رسمي أمام العالم، عن ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بشكل متزامن، إيداناً بمرحلة جديدة من الكفاح السياسي والدبلوماسي للثورة الجزائرية².

يُعدّ تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أبرز المحطات السياسية في مسار الثورة التحريرية، إذ مثّل تنويعاً لجملة من الظروف والعوامل التي عرفت الثورة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وبالعودة إلى الظروف المحيطة التي مهّدت لوقوع هذا الحدث يمكن التمييز بين ظروف داخلية متعلقة بأوضاع الحركة الوطنية والتنظيم الثوري، وظروف خارجية فرضتها التطورات الإقليمية والدولية، وكلها أسهمت في بروز الحاجة إلى إنشاء حكومة مؤقتة تمثل صوت الثورة الجزائرية على الساحة الدولية وتعبّر عن تطلعات الشعب الجزائري في الاستقلال³.

تكوّنت أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية من 19 شخصية، وتولى رئاستها فرحات عباس، وضمت في عضويتها 14 وزيراً، ونائبين للرئيس، بالإضافة إلى ثلاثة كتاب دولة. غير أن الصلاحيات الفعلية لرئيس الحكومة كانت محدودة، إذ كانت القرارات تتخذ بشكل جماعي من قبل مختلف هيئات جبهة التحرير الوطني، مما جعل السلطة التنفيذية الحقيقية بيد ما يُعرف بـ"الباءات الثلاثة"، وهم: كريم بلقاسم، نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة، لخضر بن طوبال، وعبد الحفيظ بوصوف، وزير

¹ - صلاح بلحاج، المرجع السابق، ص - ص 450 - 452.

² - نفسه، ص 455.

³ - عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 21

الاتصالات العامة. وقد حرص هؤلاء الثلاثة، منذ تأسيس الحكومة، على الحفاظ على توازن دقيق ومستمر في ما بينهم، بما يضمن استقرار عمل الحكومة واستمرارية الأداء السياسي والدبلوماسي للثورة¹. أما فيما يتعلق بأهداف تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فقد تمثلت أساساً في إقناع الرأي العام العربي والدولي بوجود طرف جزائري شرعي وقادر على التفاوض باسم الشعب الجزائري، وذلك في إطار مفاوضات رسمية مع الحكومة الفرنسية، وفقاً للشروط والمبادئ التي أعلنتها الثورة. وقد أنيطت بالحكومة المؤقتة مهمة محورية تتمثل في السعي نحو تحقيق الاستقلال الوطني، مع تمكين الجزائر من التعبير عن موقفها السياسي عبر المحافل الدولية، والتهيئة الفعلية لممارسة سيادتها كدولة مستقلة².

تم خلال الثورة التحريرية إنشاء وزارة خاصة بالإعلام والدعاية أطلق عليها اسم "وزارة الأخبار"، تولّى رئاستها المناضل محمد يزيد، وقد شكّلت هذه الوزارة دعامة مركزية في مواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية. أوكلت إليها مهمة الإشراف الكامل على النشاط الإعلامي للثورة، بدءاً من إصدار النشريات السياسية، وعقد المؤتمرات الصحفية، وصولاً إلى تنظيم الردود الرسمية على الحملات الإعلامية الفرنسية. كما أشرفت على وسائل الإعلام الثورية الأخرى مثل جريدة المجاهد، والإذاعة السرية، إلى جانب لجان الدعاية الداخلية التي أقرّ إنشاؤها في مؤتمر الصومام سنة 1957، على مستوى الولايات والمناطق والنواحي. وقد اضطلعت هذه اللجان بتنظيم اجتماعات دورية لشرح مستجدات الثورة ومشكلاتها السياسية والعسكرية، إلى جانب إصدار نشرات أسبوعية للتصدي للدعاية الفرنسية المغرضة³. كان دور الحكومة المؤقتة بارزاً في تدعيم السياسة الإعلامية الثورية التي أقرت في مؤتمر الصومام، إذ عملت على تطوير الصحافة المكتوبة والإذاعة، وتنشيط لجان الدعاية الداخلية ومكاتب الإعلام المرتبطة ببعثات

¹ - عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، المرجع السابق، ص 47 - 49.

² - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، دار التنوير للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 108.

³ - رايح محمد، الجيلالي عبد القادر، الإعلام و الثورة التحريرية 1954، دورية كان التاريخية، العدد 50، 2020، ص 150.

جبهة التحرير الوطني في الدول العربية، والتي تم لاحقاً دمجها ضمن هيكلية وزارة الإعلام لتعزيز التنسيق والفعالية في إيصال صوت الثورة إلى العالم¹.

المبحث الثاني: هيئات التحرير للإذاعة السرية الجزائرية

أدركت جبهة التحرير الوطني منذ بداية الثورة التحريرية أن المعركة ضد الاستعمار الفرنسي ليست عسكرية فقط، بل هي أيضاً معركة إعلامية تتطلب جهازاً دعائياً قوياً وفعالاً. حيث شكّلت هيئات تحرير التي تولّت مسؤولية إنتاج خطاب ثوري يخاطب الداخل والخارج، تألفت هيئات التحرير في الإذاعة السرية الجزائرية من نخبة من المناضلين المثقفين والإعلاميين الملتزمين، الذين عملوا بسرية تامة في ظروف معقّدة، جمعهم وعي سياسي عالٍ وانضباط تنظيمي صارم. وقد تم تنظيم هذه الهيئات وفق هيكل وظيفي واضح، يشمل معدّي البرامج، المذيعين، المراقبين السياسيين، وفرق الترجمة، حيث تولّت كل فئة مهاماً دقيقة في صياغة الأخبار، وإعداد التحاليل، وتركيب الرسائل الموجهة إلى مختلف فئات الشعب.

شكّل طاقم الإذاعة السرية الجزائرية نواة صلبة من المناضلين الذين ساهموا في تأسيس أول تجربة إعلامية ثورية داخلية تهدف إلى كسر الحصار السياسي والعسكري والإعلامي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي وآلته الدعائية. ومن بين أبرز المؤسسين نذكر "عبد الحفيظ بوصوف"، المولود بمدينة ميله في 17 أوت 1926، والذي نشأ في أسرة فلاحية ثورية، وقد عُرف باسم سي المبروك. برز كواحد من أهم قادة المنطقة الخامسة، وتولى بعد مؤتمر الصومام قيادة ناحية وهران، حيث لعب دوراً محورياً في التنظيم الإعلامي السري². كما يُعدّ "مسعود زقار" من الأسماء اللامعة في هذا السياق، وهو من مواليد 8 ديسمبر 1926 بمدينة العلمة، من أسرة فقيرة ذات انتماء نضالي واضح. انخرط مبكراً في النشاط الكشفي والسياسي، والتحق سنة 1956 بمركز قيادة الولاية الخامسة بوجدة، وهناك بدأت رحلته في مجال الاتصالات السرية. اشتهر باسم رشيد كازا، واستطاع بدهاء وذكاء ربط علاقات مع ضباط أمريكيين مكّنته من اقتناء أجهزة اتصال لاسلكي دعمت العمل الإذاعي الثوري. أما "عيسى مسعودي"، فقد لمع اسمه كأحد أبرز الأصوات الإذاعية، وتميّز بفصاحة بيانه وحماسة صوته الذي بث روح المقاومة

¹ - لعوج لصر الدين، مكانة قرار 19 سبتمبر 1958 في مسار و مصير الثورة الجزائرية، مجلة الناصيرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، العدد 1، مج 09، 2018، ص 390.

² - فاطمة حواص، المرجع السابق، ص 418

في صفوف المجاهدين. وقد لُحِصَّ الرئيس هواري بومدين مكانته بقوله الشهير: "تحرير الجزائر نصفه لجيش التحرير، والنصف الآخر لعيسى مسعودي"¹.

أُسندت مهمة الإشراف على إعداد وتحرير وإذاعة البرامج في الإذاعة السرية الجزائرية إلى مجموعة من المناضلين الذين تميزوا بالكفاءة والالتزام الوطني، حيث تولى "كمال داودي" مسؤولية القسم الأمازيغي، بينما أشرف "عيسى مسعودي" على القسم العربي، وتكفل "مصطفى تومي" بإدارة القسمين الفرنسي والعامية الجزائرية، بمساعدة طاقم واسع من الإعلاميين والمناضلين. ومن بين أبرز الأسماء التي ساهمت في تحرير وتقديم مختلف البرامج والأخبار: "مدني حواس"، "بلعيد عبد السلام"، "محمد السوفي"، "عبد الرحمان الأغواطي"، "خالد سوفي"، "دحو ولد قابلية"، "خالد تيجاني"، "عبد المجيد مزيان"، و"رشيد نجار"، وغيرهم من الجنود الخفيين الذين شكّلوا الدعامة الأساسية للإعلام الثوري المسموع².

يتبين لنا أن الإذاعة السرية الجزائرية كانت تقوم على عمل جماعي منظم يشرف عليه مناضلون أكفاء، تم توزيع المهام فيها حسب التخصصات اللغوية، مما يعكس وعي الثورة بأهمية مخاطبة كل فئات الشعب. كما يُبرز تنوع الطاقم الإعلامي والتنسيق المحكم بين عناصره، الدور المحوري الذي لعبته الإذاعة في دعم الكفاح المسلح ونشر الوعي الوطني.

شهد مكتب الصحافة والإعلام التابع لجبهة التحرير الوطني تطورًا ملحوظًا في أوت 1957، حين أُسندت مهمة الإشراف العام عليه إلى "دحلب سعد"، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، انطلاقًا من القاهرة. وقد تكوّن طاقم القسم العربي من نخبة من الإعلاميين الوطنيين، أمثال: "عثمان سعدي"، "محمد كسوري"، "تركي رايح"، "عبد القادر قاسي"، و"عبد القادر نور". اعتمد المكتب في إعداد نشراته على المراسلات الميدانية، خاصة تلك الواردة من تونس، والتي كانت تُسجّل بصوت الإذاعي عيسى مسعودي، لتُحرّر منها الأخبار والتعليق السياسية بما يعكس تطورات الثورة بدقة ومصداقية³.

واجه المناضلون الجزائريون العاملون ضمن ركن المغرب العربي بإذاعة صوت العرب جملة من التحديات، كان أبرزها الرقابة الصارمة التي فرضها القائمون على الإذاعة المصرية. إذ كان يتم أحيانًا

¹ - فاطمة حواس، المرجع السابق، ص 419

² - سفيان عكرو، مولود نفاري، المرجع السابق، ص 995

³ - قادة الأحمر، المرجع السابق، ص ص 43 44

حذف فقرات من الأحاديث اليومية التي لا تتماشى مع التوجهات التحريرية للإذاعة، بل وصل الأمر إلى رفض بثّ بعض الأحاديث بالكامل، مما شكّل قيداً على حرية التعبير الإعلامي الجزائري في منبر كان يُفترض أن يكون داعماً لقضايا التحرر العربي¹.

كانت الانطلاقة الأولى للبث الإعلامي للإذاعة الثورية الجزائرية من تونس في حدود سنة 1956، تحت شعار "صوت الجزائر من تونس يخاطبكم"، في إطار دعم الجبهة الإعلامية للثورة وتوسيع مدى تأثيرها في الرأي العام. وقد تولّى عدد من المناضلين الوطنيين مسؤولية الإشراف على هذا البث وضمن استمراريته، وعلى رأسهم الإذاعي البارز "عيسى مسعودي"، إلى جانب كل من "الأمين بشيشي"، "العربي سعدوني"، و"بوزيدي محمد"، الذين عملوا بتفانٍ على إيصال صوت الثورة إلى المستمعين في الداخل والخارج. أما في المغرب الأقصى، فقد ساهم عدد من المناضلين في تعزيز الأداء الإذاعي الثوري من خلال إدارة البرامج وتنظيم المحتوى الإعلامي، ومن أبرز الأسماء التي لمع نجمها في هذا السياق: "زهير إحدادن"، "علي عسول"، "موساوي زروق"، "عبد القادر قريصات"، و"إسماعيل حمداني"، والذين أدوا أدواراً محورية في دعم صوت الثورة من الخارج. وبالمثل، لم تكن ليبيا بعيدة عن هذا الحراك الإعلامي، حيث سخّرت لصالح الثورة الجزائرية محطتين إذاعيتين، إحداهما في طرابلس، والأخرى في بنغازي، وقد تولّى مهمة تنشيط الحصص الإذاعية عدد من الإعلاميين والمناضلين الجزائريين، من بينهم: "محمد الصالح الصديق"، "حسين يامي"، "بشير قاضي"، و"لمين بشيشي"، الذين حرصوا على نقل تطورات الكفاح المسلح ومواقف الثورة إلى الجمهور العربي، في إطار جهد إعلامي متكامل عابر للحدود².

يبرز لنا هذا السياق عن أهمية البعد الإقليمي والدولي للإعلام الثوري الجزائري، حيث لم يقتصر النشاط الإذاعي على الداخل، بل امتد إلى دول الجوار مثل تونس، المغرب، وليبيا. وتُبرز الدور الهام الذي لعبته الكفاءات الوطنية من مناضلين وإعلاميين في بناء جهاز إعلامي ثوري فعّال، عابر للحدود، هدفه إيصال صوت الثورة إلى الداخل الجزائري والرأي العام العربي. كما تعكس الفقرة التنظيم المحكم وتعدد مراكز البث، مما يشير إلى الوعي الكبير بأهمية الإعلام كسلاح موازٍ للكفاح المسلح في معركة التحرير.

¹ - قادة الأحمر، المرجع السابق، ص ص 45 46

² - محمد محمدي، المرجع السابق، ص ص 390 391

أما إذاعة "صوت الجزائر" من بغداد، فقد أشرف عليها في البداية "أحمد بودة"، تلاه كل من "محمد الربيعي"، "علي الرياحي"، و"حامد روابحية". وفيما يتعلق بإذاعة الكويت، فقد كان يشرف عليها "عثمان سعدي"، بينما تولى "عبد الرحمن العقون" الإشراف على "صوت الجزائر" من عمّان، في حين كان "عبد الرحمن زلاقي" مسؤولاً عن إذاعة التي بُثت من جدّة¹.

كان الثلاثي "عقبة" و "صلاح الدين" ، و"يوغرطة"، من أبرز المنشطين، حيث كانوا يظهرون يوميًا من "الفجوة"، يجذبون جمهورًا واسعًا من المستمعين من مختلف أنحاء الجزائر، ينصتون إليهم باهتمام بالغ. وفي الخفاء، كان التقنيون "عيسى مسعودي" ، "عزوز"، و"قدور"، إلى جانب الثلاثي المذكور، يساهمون مساءً في استغلال موجات الإذاعة الكهربائية بكفاءة عالية، مستفيدين من روح التجديد التي ميزت عملهم. وقد ساعدتهم في ذلك كل من "رشيد كازا"، و"تشانق"، و"بومدين"، وغيرهم من المساهمين، مما مكّن الجزائريين، حتى في أبسط الأكوخ، من متابعة أخبار الثورة أولاً بأول².

تولى "محمد السوفي" تنظيم وهيكلية الإدارة، كما عمل ضمن مصلحة الاتصالات، إلى جانب عدد من الإطارات التقنية من بينهم "مكيرش محمد" ، "سعيد قماري"، و"عمار معمري". أما على المستوى السياسي، فقد ساعد "بلعيد عبد السلام" لفترة قصيرة. وفي السنوات الثلاث الأخيرة من الكفاح المسلح، برز صوت "عيسى مسعودي" الذي كان يُلقى كل مساء العبارة الشهيرة التي زرعت الرعب في قلوب أعداء الثورة وألهبت مشاعر الجزائريين: "هنا صوت الجزائر الحرة والمقاتلة، صوت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، يكلمكم من الجزائر"³.

من خلال ما سبق ذكره يتجلى لنا أن الجهود المتكاملة التي بُذلت في إطار العمل الإذاعي الثوري، حيث تكامل الدور الإعلامي مع التقني والتنظيمي، ما يعكس احترافية عالية في استغلال الإذاعة كأداة نضالية. فقد مثّل الثلاثي عقبة، صلاح الدين، ويوغرطة الواجهة الصوتية الجذابة التي أسرت انتباه المستمعين، بينما عمل الطاقم التقني والإداري في الخلفية لضمان استمرار البث وكفاءته. كما يبرز دور

¹ - سعد الله أبو قاسم ، المرجع السابق، ص 223.

² - المالح، وزارة التسليح و الاتصالات العامة، " عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة" تر : قندوز عباد فوزية ، وزارة التسليح و الاتصالات العامة، وزارة المجاهدين ، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص 79

³ - نفسه، ص 82

محمد السوفي في الهيكلية الإدارية، ودور عيسى مسعودي الرمزي الذي خلّد صوت الثورة بعبارة الشهيرة،
مما يوضح كيف تحوّلت الإذاعة إلى سلاح نفسي ومعنوي قوي في وجه الاستعمار.

المبحث الثالث: الإعلام السمعي الفرنسي المضاد

من المعروف أن الاستعمار وبشكل خاص الاستعمار الفرنسي، ما إن يُحكم سيطرته على أراضٍ جديدة حتى يباشر بتفعيل سياسة إعلامية مزدوجة الأبعاد؛ فمن جهة يعتمد على الترويع وبث روح القمع لترهيب السكان المحليين، ومن جهة أخرى يسعى إلى استمالة بعض العناصر الأهلية الموالية له، بهدف امتصاص الغضب الشعبي وخلق مناخ يساعد على ترسيخ نفوذه وضمّان سير الأمور بما يخدم مصالحه الاستعمارية¹.

انطلقت الإذاعة الفرنسية في الجزائر لأول مرة سنة 1926، من جهاز إرسال بسيط بقوة 150 واط وُضع بمبنى البريد المركزي في العاصمة. وسرعان ما انتقل موقع البث إلى ربوة الحامة بهدف تحسين التغطية، فتم إرسال تقنيين للتكوين في باريس بُني مقر جديد مخصص للبث الإذاعي، محاط بأعمدة إرسال شاهقة بالقرب من مطار الجزائر كما أنشأت سلطات الاستعمار استوديوهات في وهران، قسنطينة، تلمسان و بجاية، مراعاة للاختلافات الجهوية في الذوق والفن، ما يكشف عن سعي فرنسا لاستغلال الإذاعة كوسيلة للتغلغل الثقافي².

من الثابت أن الاستعمار بشكل عام والاستعمار الفرنسي على وجه الخصوص، ما إن يفرض سيطرته على أرض جديدة حتى يسارع إلى تفعيل جهاز إعلامي مزدوج الوظيفة فمن جهة، يعتمد على الخطاب التهويلي والترهيبي لنشر الخوف وترسيخ منطق القمع، ومن جهة أخرى، يسعى إلى استمالة فئات محلية موالية له بهدف امتصاص الغضب الشعبي وتثبيت نفوذه وفي هذا السياق، يعمل الإعلام الاستعماري على خلط المفاهيم وتشويه المبادئ والقيم، فتُختزل الدعاية والإعلام في أداة واحدة وظيفتها تكمن في التضليل والتزوير، كما تكشف هذه الدعاية عن سمة جوهرية في بنية السلطة الاستعمارية، وهي ميلها إلى استخدام كل الوسائل الممكنة، بما في ذلك العنف الرمزي والمادي، والتصفية الجسدية للمقاومين، بغية تأمين مصالحها الاستيطانية واستمرار هيمنتها³.

¹ - احسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د س ، ص 46

² - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 230 231.

³ - أحمد حمدي، الثورة الجزائرية و الإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص ص 46 47.

ما ورد لنا يوضح الطبيعة المزدوجة للإعلام الاستعماري خاصة الفرنسي، الذي جمع بين الترويع والتضليل كوسيلتين لإحكام السيطرة على الشعوب المستعمرة و كيف سعى الاستعمار إلى استخدام الإعلام كأداة أيديولوجية خطيرة هدفها ليس فقط ترهيب الشعوب وإضعاف إرادتها، بل أيضاً محاولة استقطاب عناصر محلية لخدمة مشروعه كما تكشف الفقرة عن الطابع الشمولي للمنظومة الاستعمارية، التي لم تتردد في توظيف كل الوسائل بما فيها العنف المادي والرمزي، لضمان استمرارية نفوذها ومصالحها، مما يجعل من الإعلام أحد أبرز أوجه الاستعمار غير المباشرة.

عمد العدو الفرنسي إلى تعزيز آتله الدعائية من خلال تطوير البنية الإذاعية الموجهة ضد الثورة الجزائرية حيث أنشأ إذاعة أطلق عليها اسم **France 5** الجزائر، التي أصبحت تُعد الإذاعة المركزية الأولى لمجابهة العمل الثوري، حتى قبل إذاعة باريس ذاتها وقد شملت هذه الحملة فتح محطات إذاعية محلية في كبريات المدن الجزائرية، خاصة في المناطق التي كانت توصف بـ "المناطق الساخنة"، فضلاً عن إنشاء محطات إذاعية تضليلية داخل الأراضي الفرنسية وكان أبرز هذه البرامج "صوت البلاد" الذي هدف إلى كسب الرأي العام الجزائري وتوجيهه بعيداً عن دعم الثورة، من خلال بث مضامين دعائية تحاول تشويه أهدافها وشرعيتها¹ كانت إذاعة "صوت البلاد" ساعية إلى كسب تأييد الرأي العام الجزائري وإبعاده عن الانخراط في العمل الثوري. وقد كانت هذه الإذاعة تبث برامجها على مدار اليوم، بهدف التغلغل في أوساط الجماهير الشعبية التي رفضت مضمون خطابها الإعلامي، والذي ركّز على الترويج للإصلاحات المزعومة وتهويل الانتصارات الوهمية² في مواجهة تأثير الإذاعة السرية التابعة للثورة الجزائرية، لجأت فرنسا إلى أساليب قمعية ودينية تمثّلت في تنفيذ عمليات اغتيال طالت بعض المجاهدين العاملين في مجال الاتصالات ومحاولات اغتيال آخرين كما أطلقت حملة تشويه ممنهجة استهدفت قادة الثورة باستعمال الأكاذيب والافتراءات وبالتوازي مع ذلك عزّزت فرنسا ترسانتها الإعلامية، إذ تم بناء محطات إذاعية محلية في مدن جزائرية وفرنسية كبرى بغرض التضليل وبعد تولي الكولونيل "لاشروا" مهمة مراقبة البرامج

¹ - الأمين بشيشي، نماذج من الإعلام و الإعلام المضاد، الإعلام و مهامه سلسلة الملتقيات، المرجع السابق، ص 280.

² - احسن بومالي ، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة الجزائرية التحريرية، المرجع السابق، ص 278

الإذاعية الفرنسية بالجزائر، أمر بإنشاء محطة خاصة للتشويش على البث الثوري، وأشرف على وضع شبكة معقدة من العمليات النفسية اعتبرها سلاحاً أساسياً في حربه ضد الثورة¹.

رغم الإمكانيات التقنية المتواضعة والبسيطة لإذاعة "صوت الجزائر المكافحة"، إلا أنها أدت دورها الإعلامي بكفاءة وحيدة واستطاعت إيصال صوت الثورة إلى الداخل والخارج مما جعلها هدفاً مباشراً للسلطات الاستعمارية الفرنسية فقد سعت هذه الأخيرة إلى التشويش على بثها بوسائل تقنية مختلفة، كما حاولت تضليل الرأي العام من خلال إنشاء إذاعة مزيفة تحمل اسم "إذاعة الجزائر الحرة المجاهدة" مقلدةً للإذاعة الأصلية في محاولة خبيثة لتقويض مصداقيتها ومن جهة أخرى، كثفت فرنسا حملاتها النفسية والدعائية عبر توزيع منشورات وصور تزعم فيها أن الثوار مجرد عصابات خارجة عن القانون، وذلك في مسعى منها لكسب تعاطف الجزائريين وإضعاف الزخم الثوري سياسياً وعسكرياً وإعلامياً² كانت الإذاعة المزورة التي أنشأها الاستعمار الفرنسي تبث برامج يومية باللغة العربية كل مساء في العاشرة من محطة باريس، متظاهرة بأنها ناطقة باسم الثورة، بينما كانت في الحقيقة أداة دعائية مضللة. ومن بين حصصها برنامج تحت اسم "صوت الجزائر"، الذي لم يكن سوى دعوة صريحة للبوليس الحربي السري الفرنسي لتحريك عناصره داخل الحركة العمالية للقيام بأعمال تخريبية واستفزازات ضد الجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا، بهدف زرع الفتنة وخلق البلبلة في صفوفها³.

يتضح هنا حدة الصراع الإعلامي بين جبهة التحرير الوطني والسلطات الاستعمارية الفرنسية، حيث لجأت هذه الأخيرة إلى أساليب خبيثة لمحاربة صوت الثورة من خلال تزيف الحقائق والتضليل الدعائي كما تكشف عن مدى تأثير إذاعة "صوت الجزائر المكافحة"، التي، رغم ضعف إمكانياتها نجحت في إيصال رسالتها بقوة وفاعلية ويظهر لجوء فرنسا إلى إنشاء إذاعة مزيفة تُقلد صوت الثورة، حجم التهديد الذي كانت تمثله هذه الوسيلة الإعلامية الثورية، إضافة إلى اعتماد المستعمر على الحرب النفسية ضد الجالية الجزائرية بالخارج، في محاولة لتقويض وحدة الصف الوطني وزرع الفتنة في أوساطه.

¹ - خليفة بن قارة، المرجع السابق، ص ص 51 52.

² - الصادق دهاش، المرجع السابق، ص ص 63 64.

³ - نفسه، ص 66.

لقد أدركت السلطات الاستعمارية الفرنسية في إطار حربها الشاملة ضد الثورة الجزائرية الأهمية البالغة التي يحتلها الجهاز الإذاعي بوصفه أداة مركزية في المعركة الدعائية والتوجيه الأيديولوجي وقد عبأت فرنسا، تبعًا لذلك، طاقاتها البشرية والتقنية من أجل تطوير الإذاعة الاستعمارية بالجزائر، وجعلها منبرًا فعليًا لتثبيت الخطاب الكولونيالي، ونشر قيمه الثقافية والسياسية في صفوف الجزائريين لم يكن هذا الاستثمار الإعلامي وليد ظرف عابر، بل جاء منسجمًا مع تصوّر استراتيجي لدى النخب العسكرية والإدارية الفرنسية، التي اعتبرت الإذاعة من أنجع الوسائل الحربية غير التقليدية القادرة على اختراق الوعي الجمعي وزرع الشك في شرعية الكفاح الوطني.¹

لقد شكّل إصرار القوات الاستعمارية الفرنسية على تعقّب الإذاعة السرية الجزائرية هاجسًا دائمًا حيث بذلت جهودًا كبيرة في محاولة كشف موقع البث، الذي اعتبرته خطرًا يهدد مشروعها الاستعماري وفي سنة 1958 نفّذت عملية واسعة استُخدمت فيها الطائرات والكشافات البحرية لتحديد مكان بث الإذاعة وعلى الرغم من نجاحها في رصد الموقع، إلا أنها فشلت في القبض على فريق البث الإذاعي الذين تمكنوا بمهارة من الفرار وإنقاذ العتاد من الدمار، مما يعكس درجة التنظيم واليقظة التي ميّزت العمل الإذاعي الثوري.²

يتبين لنا مما سبق ذكره الأهمية الإستراتيجية التي اكتسبتها الإذاعة السرية الجزائرية ضمن الجهاز النضالي لجبهة التحرير الوطني، حيث تحوّلت إلى أداة فعّالة في التعبئة السياسية وبث الوعي الثوري داخل الوطن وخارجه ويظهر من خلال محاولة القوات الفرنسية سنة 1958، والتي سخّرت فيها إمكانات جوية وبحرية مدى الإرباك الذي أحدثه هذا المنبر الإعلامي في صفوف السلطة الاستعمارية كما يُبرز فشلها في ضبط موقع البث أو اعتقال طاقم الإذاعة مدى الاحترافية والتنظيم الذي ميّز العمل الإذاعي الثوري، مما يدل على أن الإعلام لم يكن نشاطًا مكملًا للثورة بل ركيزة أساسية من ركائزها السياسية والنفسية.

¹ - محمد محمدي، المرجع السابق، ص 382.

² - الحاج تيطاوي، المرجع السابق، ص 165.

المبحث الرابع: أبرز رجال الإعلام السمعي إبان الثورة التحريرية الجزائرية

1- محمد بوزيدي

عند الحديث عن الإعلام السمعي الثوري لا يمكن إغفال الدور البارز الذي لعبه محمد بوزيدي الذي يعتبر من الأصوات الإذاعية الرائدة التي ساهمت في نقل نبض الثورة الجزائرية إلى أذن المستمع العربي و الجزائري، فقد التحق بوزيدي مبكرا بالإذاعة الثورية و كرس جهده في بث البيانات ، الأخبار، و البرامج التعبوية التي كانت تحفز المجاهدين و تزرع الوعي السياسي في نفوس المستمعين امتاز أسلوبه بالإقناع والجدية والالتزام، ما جعله يحظى بثقة قادة الثورة و المستمعين على حد سواء، كما كان له دور مهم في مقاومة الحرب الإعلامية الفرنسية من خلال توضيح أهداف الثورة و الدفاع عنها في المحافل الإذاعية، من خلال هذا المبحث سنسعى إلى رسم ملامح هذه الشخصية الإعلامية و الوقوف على محطاته النضالية و صوته الذي أصبح رمزا من رموز الإعلام المقاوم.

ولد محمد بوزيدي في 1 ديسمبر 1934 بحي القصبة في الجزائر العاصمة و نشأ في أسرة فقيرة كحال معظم العائلات الجزائرية آنذاك، التي كانت تعاني من صعوبات كبيرة في تأمين لقمة العيش، أتم حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة و تعلم على يد الشيخ محمد العيد آل خليفة في مدرسة الشبيبة الإسلامية، وهي المدرسة التي سيشرف على إدارتها لاحقا (1928-1940) ، كما تلقى تعليمه أيضا على يد الشيخ أبي بكر بن رحمون الذي التحق بمدرسة الشبيبة خلال السنة الدراسية 1945.¹

ظهرت ميوله الفنية في سن مبكرة و مع نهاية الأربعينيات، بدأ في الظهور ضمن البرامج الغنائية التي كان يشرف عليها الإعلامي رضا مالك و مع اندلاع الثورة التحريرية، التحق بصفوف الكفاح المسلح و أسهم رفقة يعقوب سعدي، أحمد عكسي، لحسن في تأسيس إحدى النوى النشطة للمقاومة الجزائرية² التحق محمد بوزيدي بإذاعة "صوت الجزائر" في تونس بهدف دعم الزميلين عيسى مسعودي و الأمين بشيشي في أداء مهامهما الإعلامية ذات الطابع الثوري و ذلك في سياق توسيع فترة البث الإذاعي، إذ أصبحت حصّة "صوت الجزائر" تبث بشكل يومي، و قد أسندت إلى بوزيدي مهمة التعليق باللغة الدارجة، حيث تميز أسلوبه الحماسي و صوته الجوهري في التعبير عن انتصارات الثورة الجزائرية و

¹ - مسعود كواتي، دور محمد بوزيدي في الإعلام الثوري السمعي، مجلة المصادر، العدد 07، جامعة الجزائر، د س ، ص ص

² - Achour chorfi . dictionnaire ... , editio, anep , rouiba , 2007 , p 332

تطوراتها السياسية، مساهما بذلك في إذكاء الروح الوطنية و رفع معنويات الشعب من خلال مقالاته و تعليقاته السياسية.

كما كان له حضور بارز من خلال الأغاني الثورية التي اشتهر بها على غرار " قلبي يا بلادي لا ينسأك" و "يا أمي ما تخافيش راني ناخذ الثأر"، و هي أغاني أداها فنانو الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، و التي رافقها محمد بوزيدي في مختلف تنقلاتهما بين العواصم العربية و الأجنبية، ناقلا صوت الثورة الجزائرية ببلاغة و شموخ و معبرا بشعره الغزير عن آلام و آمال الشعب الجزائري المكافح.

و عندما استقرت الإذاعة السرية بمدينة الناظور، برز بوزيدي كأحد أعلامها الإعلاميين، بفضل قوة صوته و عمق تعليقاته السياسية المستمدة من إيمان راسخ بعدالة القضية الجزائرية و شرعية كفاح شعبها، كما كان من أبرز مؤلفي القصائد الشعرية الثورية التي كانت تذاع بصوت عيسى مسعودي ضمن البرامج الأسبوعية التي تبثها "الإذاعة الجزائرية الحرة المكافحة"، مساهما بذلك في ترسيخ البعد الثقافي للنضال الوطني الجزائري و إيصال صوته إلى الرأي العام العربي و الدولي.¹

بعد نيل الجزائر استقلالها عاد إلى أرض الوطن و واصل نشاطه الإعلامي، حيث عمل صحفيا، كما شغل في الوقت ذاته مهام تحريرية في الإذاعة و التلفزيون و الوطنيين و في عام 1962 التحق بدروس عليا في الأدب و القانون، مما عزز تكوينه الثقافي و الأكاديمي، و أسهم في إثراء مسيرته الإعلامية و الفنية.²

أحيل محمد بوزيدي على التقاعد من العمل الإعلامي بالإذاعة و التلفزيون سنة 1984، بعد أكثر من عشرين سنة من الجهد و العطاء المتواصل، التحق بعدها بالادارة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، حيث شغل منصب مدير فرعي للتوجيه و الإعلام، توفي يوم 10 أوت بعد معاناة طويلة مع المرض الذي ألزمه الفراش و نظرا لمشاركته في الصفوف الأمامية للثورة، و اعترافا بإسهاماته الأدبية و الفكرية في ميادين الجهاد، حاز على عدة أوسمة و شهادات تقدير و اعتراف، سواء داخل الجزائر أو خارجها.³

¹- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص ص 174 176

²- ACHOR CHORFI , IBID , p 332

³- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص ص 173 174

2- عيسى مسعودي

عيسى مسعودي، الاسم الذي ارتبط بثورة التحرير من خلال صوته الجهوري و مداخلاته القوية عبر أثر الإذاعة، هو أحد أبرز الوجوه الإعلامية التي برزت خلال المرحلة التحريرية. وصف بصوت الثورة حيث تمكن من أن يحول الميكروفون إلى سلاح فعال في المعركة ضد الاستعمار الفرنسي، لا يقل أهمية عن السلاح في الميدان، تميز عيسى مسعودي بقدرته على التأثير في مستمعيه من خلال خطابه العاطفي و الوطني كما ساهم في إيصال صوت المجاهدين إلى العالم العربي و العالمي، و شارك في عدد من البرامج السياسية و الثقافية التي كانت تفضح جرائم الاستعمار و تبرز عدالة القضية الجزائرية، في هذا القسم سنعرف بشخصية عيسى مسعودي و نتتبع أثره في الإعلام الثوري و أهمية حضوره في ترسيخ الذاكرة السمعية للثورة.

ولد عيسى مسعودي يوم 12 ماي 1931 بحي محي الدين بالمدينة الجديدة في وهران، وسط أسرة فقيرة تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الفلاح، ثم أرسل سنة 1948 1949 إلى جامعة الزيتونة بتونس حيث نال شهادتي الأهلية و التحصيل، انخرط مبكرا في النضال السياسي ضمن حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) و وضع نفسه في خدمة جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1955-1956 حيث شغل منصب مسؤول فرع اتحاد الطلبة الجزائريين في العاصمة التونسية مشرفا على أولى الحصص الإذاعية لـ "صوت الجزائر" المنطلقة من تونس في 12 جويلية 1959، نقل لاحقا إلى محطة الإرسال التابعة لجيش التحرير الوطني (ALN)، ثم عاد إلى تونس سنة 1961 ليواصل إشرافه على "صوت الجزائر" مرتين في الأسبوع، متوليا في الوقت ذاته رئاسة تحرير برامج كانت تبث يوميا بـ 03 لغات عبر الموجات القصيرة.¹ اشتهر عيسى مسعودي بصوته القوي الفذ، و طلاقة لسانه الذي ألهم مشاعر الشعب الجزائري بأسره، كما اعتبره المجاهد و الوزير الأسبق لمين

¹ - عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص - ص 329-330

لبشيشي الصوت الرمزي و البارز للثورة الجزائرية، نضرا لقوة حباله الصوتية و قدرته الفريدة على التأثير و التي تخطت كل الحدود.¹

لقد اضطلع عيسى مسعودي بدور محوري في منح الثورة الجزائرية لسانا عربيا مبينا، يعزز من هويتها و يرسخ انتماءها للحضارة العربية الإسلامية، فقد كان صوته كفدائي بارز بمثابة نبض الثورة، ينقل وهجها إلى مختلف شرائح الشعب، و يبعث الوهن و الارتباك في صفوف العدو الاستعماري، و يعد عيسى مسعودي أحد أبرز رجال الثورة الجزائرية بل يجسد من زاوية أخرى عبقرية هذه الثورة.²

بعد الاستقلال عين في 28 أكتوبر 1926 مديرا عاما للإذاعة و التلفزيون الجزائري من قبل أحمد بن بلة و محمد خيضر، كما أشرف على تكوين الصحفيين في محطة الناظور للنشر و التوزيع، ثم تولى إدارة جريدة الشعب سنة 1967، مثل الجزائريين في عدة عواصم دولية منها أبو ظبي . توفي يوم 14 ديسمبر 1994 تاركا وراءه إرثا نضاليا و إعلاميا خالدا في ذاكرة الجزائر المستقلة.³

3- لمين بشيشي

يعد لمين بشيشي من الأسماء التي اقترنت بالإبداع الإعلامي و الثقافي خلال الثورة الجزائرية، فهو لم يكن فقط صوتا إذاعيا، بل أيضا قلما مثقفا ساهم في صياغة خطاب إعلامي ثوري يمتزج فيه الجانب النضالي بالعمق الثقافي من خلال كتاباته و مشاركاته في البرامج الإذاعية، ساهم في تعزيز البعد الإنساني و الفكري للثورة و طرح قضايا الهوية الوطنية، الثقافية، و الانتماء من منظور ثوري، تميز بشيشي بتكوينه العالي و رؤيته المتوازنة فكان يعتبر من الإعلاميين الذين سعوا إلى الارتقاء بالخطاب الثوري ليوازي نضج الثورة و شرعيتها، في هذا المبحث سنتناول سيرة لمين بشيشي، و سنعرض مواقفه و مساهمته الإعلامية خلال الثورة محاولين تقييم بصمته في الحقل الإعلامي الجزائري زمن الاحتلال.

¹إذاعة السرية ... صوت الجزائر المكافحة في العالم،

² <https://www.news.radioalgerie.dz/ar/node/237> ، مرجع سابق .

³ <https://www.echoroukonline.com> عيسى مسعودي، الشروق أونلاين، تاريخ النشر 19 ماي 2025، تاريخ الإطلاع

21 ماي 2025 ، 9:11 سا

³ - عاشور شرفي، المرجع السابق، ص ص 329 330

لمين بشيشي من مواليد 19 ديسمبر 1927 بمدينة سدراتة، يعد من أبرز الشخصيات الإعلامية و السياسية في الجزائر، تلقى تعليمه الأول على يد والده الشيخ بلقاسم ليحجاني.¹ ثم في 1941 تابع دراسته على يد الشيخ العربي التبسي و سعيد زموشي بتبسة، و في 1942 درس بجامعة الزيتونة في تونس.² تولى الإشراف على تسيير مدرسة الحياة بعد عودته إلى مسقط رأسه.³

برز نشاطه الوطني خلال ثورة التحرير الجزائرية ففي عام 1956 سافر إلى تونس لإصدار طبعة الثالثة من جريدة المقاومة التي كانت تصدر في باريس و تطوان و تونس، ثم انتقل إلى العمل في جريدة المجاهد ثم إلى إذاعة صوت الجزائر حيث عمل جنبا إلى جنب عيسى مسعودي. بعد الاستقلال تقلد لمين بشيشي عدة مناصب مهمة من بينها سفير الجزائر في السودان⁴ ، مستشار في وزارة التربية الوطنية سنة 1982 و أمينا عاما لوزارة الثقافة و في عام 1991-1995 عيّن مدير عام للإذاعة الوطنية، ساهم بأعمال مرجعية في الأغنية التربوية و الوطنية من أشهر مؤلفاته الموسيقية ، موسيقى برنامج "الحديقة الساحرة" للتلفزيون الجزائري في 1974 لحن جينيريك مسلسل " الحريق " و في 8 مارس 1995 تولى منصب وزير الاتصال في حكومة مقداد سيفي، توفي لمين بشيشي في 23 جويلية 2020 عن عمر ناهز 93 عاما.⁵

¹ - عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص ص 59 60

² - الإذاعة و التلفزيون الجزائري، "المرحوم الأستاذ محمد الأمين بشيشي" ، قناة يوتيوب، نشر بتاريخ: منذ 4 سنوات، رابط الفيديو: <http://www.youtube.com/watch?v=B5WG06ra6JQ> تاريخ الإطلاع : ماي 2025.

³ - عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 59

⁴ - نفسه، ص 60

⁵ - الإذاعة و التلفزيون الجزائري، "المرحوم الأستاذ محمد الأمين بشيشي" ، قناة يوتيوب، المرجع السابق.

يتبين من خلال ما طُرح في هذا الفصل أن جبهة التحرير الوطني تبنت سياسة إعلامية سمعية واعية و مدروسة، جعلت من الإذاعة وسيلة استراتيجية لنقل صوت الثورة و تعبئة الجماهير، سواء على المستوى الوطني أو الدولي. لذا سلطنا الضوء على الجهود التي بذلتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في إنشاء و توجيه إذاعات تعبر عن صوت الثورة و هذا يكون بفضل هيئات تحرير تسهر على صياغة الخطابات الثورية و تنظيم المواد التي سيتم إذاعتها . في حين كشفنا في المبحث الثالث عن ممارسات الإعلام الفرنسي المضاد الذي سعى إلى إضعاف تأثير الخطاب الثوري و التشكيك في مصداقيته عبر حملات دعائية، و أخيرا تطرقنا إلى أبرز الشخصيات المساهمة في الإعلام السمعي.



الخاتمة:

بعد الدراسة المتأنية لموضوع بحثنا الموسوم بـ "توظيف الإعلام السمعي في دعم الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962"، يمكننا القول إن هذه الدراسة كشفت عن جوانب متعددة و متكاملة لهذا النشاط الإعلامي بكونه وسيلة نضالية فاعلة ساندت الكفاح المسلح ورافقت الثورة التحريرية الجزائرية في مختلف مراحلها، فكان لزامًا علينا التوقف عند أهم المحطات التي مر بها، وتحليل أدواره وآلياته في مواجهة الآلة الدعائية الاستعمارية، لهذا توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: أثبت الإعلام السمعي الجزائري خلال الثورة التحريرية أنه أداة فعالة في رفع وعي الشعب بقضيته، حيث لعب دورًا كبيرًا في تعبئة الجماهير وتعزيز روح الانتماء الوطني، من خلال بث رسائل واضحة وموجهة تركز على وحدة الصف، رفض الاستعمار، وتمجيد النضال الوطني.

ثانيًا: شكّلت إذاعة "الجزائر الحرة المكافحة" تجربة رائدة في مجال الإعلام المقاوم، حيث استطاعت، رغم التحديات اللوجستية والتقنية، أن تكون صوت الثورة الحقيقي، تنقل أخبار المجاهدين، وتخرق الجدران الإعلامية الاستعمارية، موجهة خطابًا ثوريًا مدروسًا نحو الداخل والخارج.

ثالثًا: واجه الإعلام السمعي الجزائري صعوبات حقيقية، سواء على المستوى الميداني كالتنقل بين مواقع البث وتوفير أجهزة التسجيل، أو على المستوى الأمني بسبب ملاحقة المستعمر لرجال الإعلام، غير أن الإصرار الثوري وروح التضحية مكّنا الإعلاميين من مواصلة مهامهم في ظروف قاسية.

رابعًا: لم يكن الإعلام الفرنسي المضاد مجرد إعلام موازٍ، بل كان منظومة متكاملة وظفت الحرب النفسية والتضليل الإعلامي لتشويه صورة الثورة، حيث سعت فرنسا عبر إذاعاتها السرية إلى بث الشك والانقسام في صفوف الجزائريين، مما جعل الإعلام الثوري يطوّر أساليبه دفاعًا عن صدقيته ومصداقية قضيته.

خامسًا: يظهر من خلال التحليل أن الإعلام السمعي الجزائري لم يكن ارتجاليًا أو عشوائيًا، بل تأسس على قاعدة تنظيمية واضحة، تمثلت في خطاب تعبوي منظم، ولغة إعلامية قريبة من وجدان الشعب، ما ساهم في بناء علاقة ثقة قوية بين المستمعين والرسائل الثورية.

سادساً: ساهم الإعلام السمعي في الربط بين النضال الداخلي والمواقف الدولية، إذ لم تقتصر أهدافه على الداخل الجزائري فحسب، بل عمل على إيصال صوت الثورة إلى الخارج، وكشف الجرائم الاستعمارية أمام العالم، فكان بذلك سنداً فعالاً للمساعي الدبلوماسية والسياسية لجبهة التحرير الوطني.

سابعاً: أظهرت الدراسة بروز عدد من الشخصيات الإعلامية التي سطرّت أسماءها في تاريخ الإعلام الجزائري، أمثال محمد بوزيدي، لمين بشيشي، وعيسى مسعودي، الذين ساهموا، من خلال تجاربهم ونضالهم، في بلورة خطاب إعلامي تحرري يحمل في مضمونه الأصالة، والالتزام بالقضية الوطنية، والقدرة على الإقناع والتأثير.

ثامناً: إن تجربة الإعلام السمعي أثناء الثورة التحريرية لا يمكن النظر إليها بمعزل عن المسار العام للثورة، فهي تجربة نابعة من رحم الكفاح، وتُعدّ مدرسة حقيقية في الإعلام النضالي، لما تحتويه من دروس وعبر حول كيفية توظيف الصوت في خدمة القضايا العادلة، وهي تجربة تستحق التوثيق والاهتمام الأكاديمي المستمر.

ويبقى الصوت الثوري الذي انبعث من أعماق الميكروفونات البسيطة خلال سنوات الجمر، شاهداً على أن الكلمة الحرة لا تُقمع، وأن الأثير حين ينطق بالحق يتحوّل إلى بندقية. لقد علّمتنا الإعلام السمعي زمن الثورة أن للصوت وطناً، وللوطن صوتاً لا يخبو، وأن رسائل الحرية قد لا تُكتب بالحبر، بل تُذاع من قلب المعركة لتبقى خالدة في ذاكرة الشعوب، لا يمحوها الزمن.

المجد والخلود لكل من حمل الكلمة الصادقة، وكل من ساهم بصوته أو بفكره أو بدمه في صناعة فجر الاستقلال الجزائري.

قائمة الملاحق

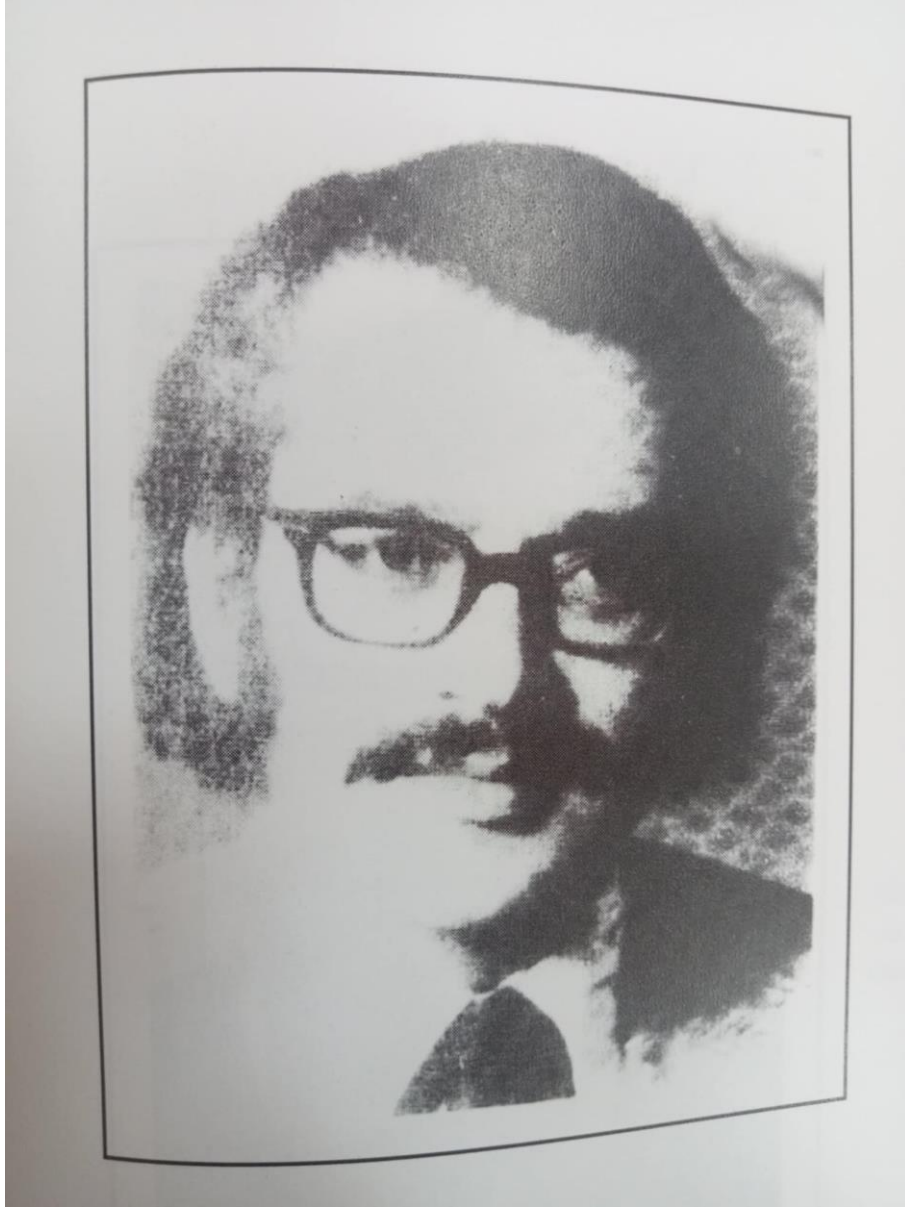
الملحق رقم 01: قائمة أسماء شخصيات بارزة في العمل الإذاعي الثوري

اصواء على «إذاعة الجزائر الحرة المكافحة» ومحطات أخرى متضامنة

الاسم واللقب	الاسم الحركي	ملاحظة
عبد المجيد مزيان	صلاح الدين	متوفى
فريد عبورة	رضا	متوفى
عشور قدور		
سعيد غماري		
عبد السلام بلعيد	يوغرطة	
كمال بلحبيب		متوفى
مسعود بن مسعود		متوفى
محمد بودغان سطمبولي	بلال	
لوصيف بوغراة	سي محمد القوردو	متوفى
محمد بومدين		
محمد بوزيدي		متوفى
ميمون شنيخ	عقبة	متوفى
عبار بشير		
عبد العزيز شكيري		
عبد الكريم شناف	قدور سويس	
يوسف مصطفى دالي		
كمال داودي		
عبد الله دردق		
جبار لاروي	علي CGT	
أحمد فهميم	لخضر	
فراح ميسوم	حثة	متوفى
عبد المجيد قوار	عيسى	
إبراهيم غافا		متوفى
محمد غربي	بوب	
سعيد غماري		متوفى
سعيد غوراي		

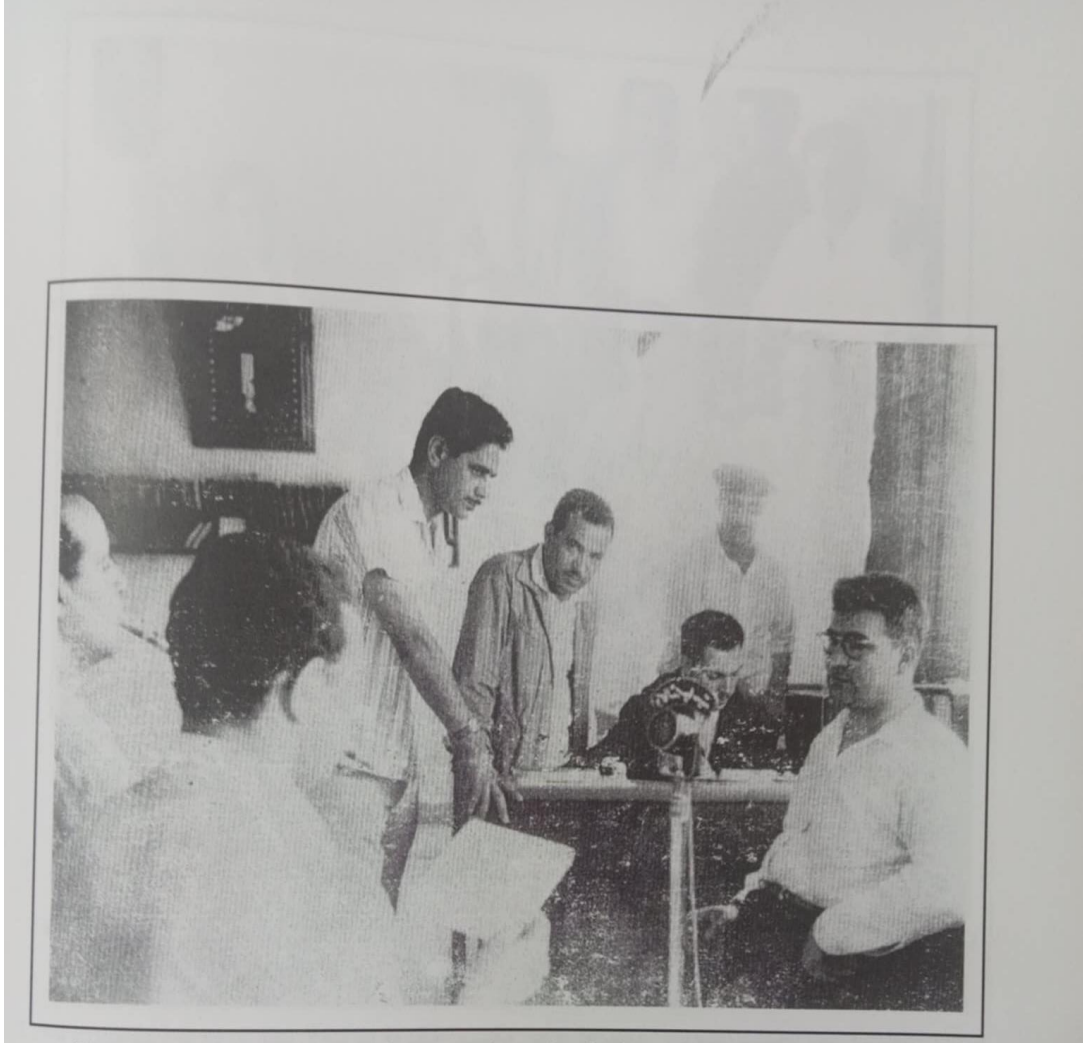
المصدر : كتاب الأمين بشيشي "صوت الجزائر الحرة المكافحة" ص 79

الملحق رقم 02 : محمد عيسى مسعودي



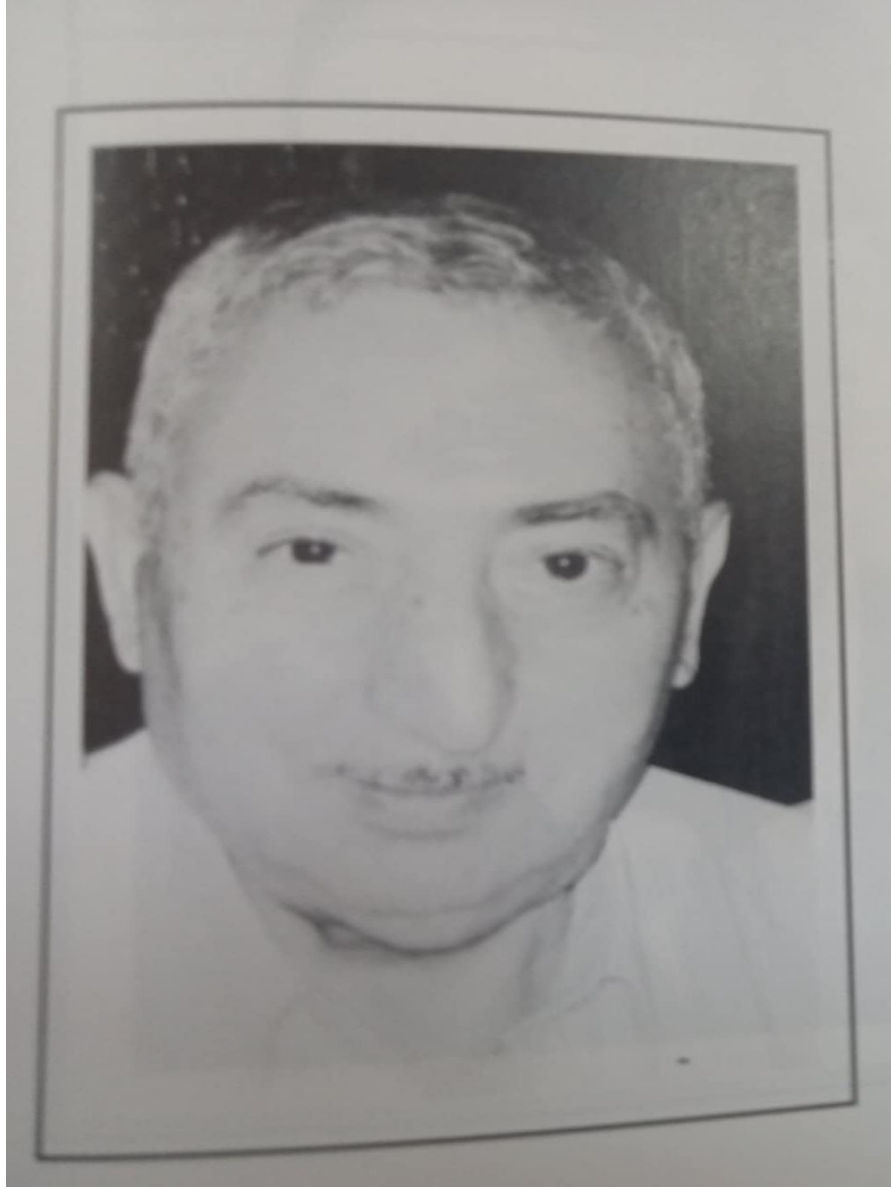
المصدر : كتاب الأمين بشيشي "صوت الجزائر الحرة المكافحة" ص 79

الملحق رقم 03 : الفرقة الفنية لجبهة التحرير في جولاتها بالمغرب الشقيق، يتضح لنا من اليسار إلى اليمين: مصطفى كاتب، قدور ريان، محمد السوفي، المطرب أحمد وهبي ، الفنان بولعوينات، الفنان خليفى امحمد.



المصدر : كتاب الأمين بشيشي "صوت الجزائر الحرة المكافحة" ص 79

الملحق رقم 04: الأمين بشيشي



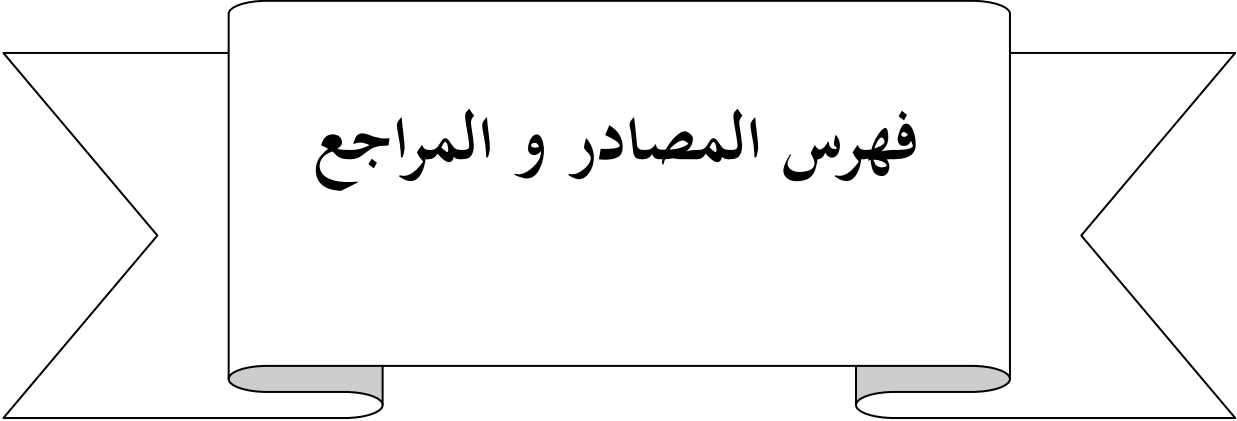
المصدر : كتاب الأمين بشيشي "صوت الجزائر الحرة المكافحة" ص 79

الملحق رقم 05 : المولد الكهربائي ذو 800 حصان خاص بالمحطة الإذاعية الثابتة



المصدر : كتاب الأمين بشيشي "صوت الجزائر الحرة المكافحة" ص 79

الفهارس



فهرس المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر و المراجع باللغة العربية:

المصادر:

- ✓ بشيشي الأمين، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013.
- ✓ المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

المراجع:

- ✓ أبو جلال إسماعيل سلمان، الإذاعة ودورها في الوعي الأمني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.س.
- ✓ أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي - مرحلة الثورة 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، وزارة المجاهدين، الجزائر، د.س.
- ✓ أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.س.
- ✓ بلحاج صلاح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008.
- ✓ بن سلطان عمار وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، د.س.
- ✓ بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
- ✓ بومالي أحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- ✓ حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- ✓ حمزة عبد اللطيف، الإعلام في صدر الإسلام، ط2، دار الفجر العربي، د.م، 1978.
- ✓ خليفة بن قارة، الإذاعة كما رأيتها وأراها، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

- ✓ دبش إسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2003.
- ✓ دليمي محمد عبد الرزاق، المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، دار الثقافة، عمان، 2011.
- ✓ دليو فضيل، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم الاجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر، 2003.
- ✓ شلبي كرم، الخبر الإذاعي: فنونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون، دار الشروق، بيروت، د.س.
- ✓ عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- ✓ عبد الرجمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- ✓ عدلي سيد رضا، سلوى العوادلي، الإعلان في الإذاعة والتلفزيون، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
- ✓ المالك، وزارة التسليح والاتصالات العامة، عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- ✓ مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
- ✓ هلال مزهارة منال، الدعاية وأساليبها ومدارسها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011.

الرسائل و الأطروحات :

- ✓ فائزة بكار، كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية للدعاية الفرنسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 03 ، 2017-2018 ،
- ✓ بداني فؤاد: سوسيولوجية القيم الإخبارية إذاعية الجزائرية - دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران 2 محمد بن احمد ، 2015-2016

المقالات و الدوريات:

- ✓ أحمد جبار، الإذاعة الجزائرية و دورها في تعزيز مسار الثورة و رافد من روافد التنمية بعد الاستقلال - قراءة تاريخية- ، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد الثامن، جامعة مستغانم، 2017
- ✓ أحمد مسعود سيد علي، تطور الإذاعة السرية في الثورة الجزائرية من خلال تقارير وزارة التسليح و الاتصالات العامة، مجلة المعيار، العدد 01، المجلد 15، 2024،
- ✓ الأحمر قادة، دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية (صوت العرب نموذجاً)، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، 2012
- ✓ جمال شعبان شاوش، الإعلام الثوري الجزائري في مواجهة الدعاية الفرنسية أثناء الثورة التحريرية من التأثير و التجنيد إلى الدعاية المضادة، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 4، المجلد 2، 2016،
- ✓ الحاج تيطاوني، وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي...بدايات الصحافة المكتوبة، الإذاعة و التلفزيون، العدد الثاني، 2019
- ✓ د. بن مهدي مرزوق، محمد الدام: موقف الإعلام العربي من الثورة الجزائرية (1954-1956) " تونس و مصر نموذجا " ، مجلة الإعلام و المجتمع، العدد 01، المجلد 06، 2022
- ✓ الدام محمد، تطور موقف الإعلام المغربي و المشرقي في مساندة الثورة التحريرية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، العدد 02، المجلد 06، 2022
- ✓ دليوح عبد الحميد، الدعم الإعلامي الليبي للثورة الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 01، المجلد 06، 2024،
- ✓ رابح محمد، الجيلالي عبد القادر، الإعلام و الثورة التحريرية 1954، دورية كان التاريخية، العدد 50، جامعة تلمسان، 2020
- ✓ الشارف عديدة، الإعلام الثوري الوطني و دوره في مواجهة الدعاية الاستعمارية جريدة المجاهد نموذجا ، مجلة عصور، العدد 02، المجلد 23، 2024

- ✓ صادق دهاش، دور الإعلام في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 02، المجلد 04، 2022
- ✓ طارق هابة، تاريخ الإذاعة الجزائرية من الكفاح الثوري السري إلى الخدمة العمومية للمجتمع الجزائري 1956-2014، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد الأول، 2022
- ✓ عبد الرزاق عطلاوي، صورة الثورة الجزائرية من خلال البرامج و الوسائل الإعلامية الثورية و الدعاية الاستعمارية (1956-1962) دراسة في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، مجلة الصور و الاتصال، العدد 15، المجلد 05، 2016
- ✓ عكرود سفيان، نفاري مولود، بدايات و تطور الإذاعة في الجزائر من راديو الهواة إلى الإذاعة السرية، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، المجلد 07، جامعة الجزائر 03، 2023
- ✓ عمر بوضربة، العلاقات العربية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1959-1959، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 03، المجلد ، 2017
- ✓ فاطمة حواص، أساليب الثورة التحريرية في مواجهة الدعاية الفرنسية: الإذاعة السرية (1956-1962)، مجلة عصور جديدة، العدد الثاني، 2023
- ✓ قادة الأحمر، مساهمة وسائل الإعلام التونسية في الدعاية للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية و الحضارية و الفكرية، العدد 12، المجلد 06، 2019
- ✓ لعوج لصر الدين، مكانة قرار 19 سبتمبر 1958 في مسار و مصير الثورة الجزائرية، مجلة الناصيرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، العدد 1، المجلد 09، 2018
- ✓ محمد محمدي ، الإعلام الثوري في مواجهة المخطط الدعائي للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1956-1962 (الإذاعة السرية الجزائرية نموذجا) ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد 01، المجلد 11، 2021
- ✓ محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مجلة أكاديميا للدراسات السياسية، العدد 01، المجلد 05، 2020

✓ مختار جلولي، دور الإعلام الوطني في الثورة التحريرية من التأسيس إلى الممارسة،

مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، العدد الثاني، 2023

✓ مسعود كواتي، دور محمد بوزيدي في الإعلام الثوري السمعي، مجلة المصادر، العدد 07، د

س

✓ نجاة بيّة، الإنجازات الكبرى للثورة الجزائرية و تصدي الاستعمار الفرنسي لها : إذاعة

صوت الجزائر الحرة المكافحة نموذجا، مجلة المصادر، العدد 01، المجلد 11، المركز

الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،

2010

✓ نسغوي لطيفة، الإعلام الجزائري المقاوم إبان الثورة الجزائرية، مجلة الرسائل

للدراستات و البحوث الإنسانية، العدد الأول، 2023

المواقع الإلكترونية:

✓ إذاعة السرية ... صوت الجزائر المكافحة في العالم ، 05 / 05 / 2025 ، 11:03

<https://www.news.radioalgerie.dz/ar/node/237>

✓ <https://www.echoroukonline.com> عيسى مسعودي، الشروق أونلاين،

تاريخ النشر 19 ماي 2025، تاريخ الإطلاع 21 ماي 2025 ، 9:11 سا

✓ الإذاعة و التلفزيون الجزائري، "المرحوم الأستاذ محمد الأمين بشيشي" ، قناة يوتيوب، نشر

بتاريخ: منذ 4 سنوات، رابط الفيديو:

<http://www.youtube.com/watch?v=B5WG06ra6JQ>

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر و تقدير
	إهداء
6-1	مقدمة
26-9	الفصل الأول: الإعلام السمعي في الجزائر(المفهوم،النشأة،الأهمية)
16-9	المبحث الأول: مفهوم الإعلام السمعي و مميزاته
21-17	المبحث الثاني: أهمية الإذاعة السرية و الحاجة لتأسيسها
25-22	المبحث الثالث: الصعوبات التي واجهت الإعلام السمعي للجبهة ابان الثورة الجزائرية
51-27	الفصل الثاني: الإذاعة السرية الثورية (النشأة ، التطور)
42-29	المبحث الأول: الإعلام السمعي العربي (المشرقي و المغربي)
32-29	1- القاهرة
35-33	2- تونس
38-35	3- ليبيا
39-38	4- المغرب
40-39	5- دمشق (سوريا)

42-40	6-العراق
46-43	المبحث الثاني: إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة من الداخل
50-47	المبحث الثالث: المواد و البرامج المذاعة
71-52	الفصل الثالث: السياسة الثورية اتجاه الإعلام السمعي و موقف الاستعمار منه
57-54	المبحث الأول: الاستراتيجية الإعلامية لجبهة التحرير الوطني (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية)
61-57	المبحث الثاني: هيئات التحرير بالإذاعة السرية
65-62	المبحث الثالث: الإعلام الفرنسي المضاد
70-66	المبحث الرابع: أبرز رجال الإعلام السمعي إبان الثورة التحريرية الجزائرية
67-66	1. محمد بوزيدي
69-68	2. عيسى مسعودي
70-69	3. لمين بشيشي
74-72	الخاتمة
80-75	قائمة الملاحق
87-82	فهرس المصادر و المراجع
	ملخص للمذكرة باللغة العربية
	ملخص للمذكرة باللغة الانجليزية
	ملخص للمذكرة باللغة الفرنسية

الملخص باللغة العربية:

"توظيف الإعلام السمعي في دعم الثورة التحريرية الجزائرية"

تناولت هذه الدراسة موضوع توظيف الإعلام السمعي في دعم الثورة التحريرية الجزائرية بين 1954 و1962، مبرزة دوره الحيوي في مرافقة الكفاح المسلح ومواجهة الآلة الدعائية الاستعمارية. أظهرت النتائج أن هذا الإعلام، خاصة إذاعة "الجزائر الحرة المكافحة"، كان أداة فعالة في رفع وعي الشعب وتوحيد صفوفه عبر خطاب تعبوي منظم، ورسائل موجّهة عززت الانتماء الوطني وروح النضال. ورغم التحديات التقنية والأمنية، واصل الإعلاميون أداء مهامهم في ظروف صعبة، معتمدين على روح التضحية والثبات الثوري. كما واجه الإعلام المضاد الفرنسي الذي سعى إلى زعزعة الصف الوطني، فطوّر الإعلام الثوري استراتيجياته للحفاظ على مصداقيته. وأكدت الدراسة على الأبعاد السياسية والدولية للصوت الثوري، الذي لم يكتف بالداخل بل حمل القضية الجزائرية إلى الخارج، مشكّلاً سنداً للدبلوماسية الثورية. وبرز في هذا السياق عدد من الإعلاميين الملتزمين الذين أسهموا في تشكيل خطاب تحرري أصيل ومؤثر. إن هذه التجربة الإعلامية الثورية تظل نموذجاً نضالياً يُحتذى به.

الكلمات المفتاحية: الإعلام السمعي، الثورة التحريرية الجزائرية، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، الكفاح المسلح، الدعاية الاستعمارية، الخطاب التعبوي، الإعلام الفرنسي المضاد.

الملخص باللغة الانجليزية:

"the use of audio media in supporting the Algerian War of Independence (1962–1954)"

This study examines the use of audio media in supporting the Algerian War of Independence (1954–1962), highlighting its vital role in accompanying the armed struggle and countering colonial propaganda. The findings show that audio broadcasting, particularly through "Algeria Libre Combattante" radio, played an essential role in raising public awareness and unifying the nation through structured messaging that strengthened national identity and revolutionary spirit. Despite logistical and security challenges, committed media activists persevered in difficult

conditions, driven by a deep sense of sacrifice. The revolutionary media had to confront aggressive French counter-propaganda, which it met with strategic, credible messaging. The study also emphasizes the political and international dimension of the audio struggle, which carried the Algerian cause beyond national borders and supported diplomatic efforts. Several notable media figures emerged, contributing to a sincere and impactful liberation discourse. Ultimately, this revolutionary media experience stands as a model of resistance, proving that the voice of truth can become a weapon as powerful as the gun—and that the sound of freedom echoes eternally in the memory of nations.

Keywords : audio media , Algerian war of independence, revolutionary broadcasting, media resistance, voice of revolution.

ملخص باللغة الفرنسية:

"L'utilisation des médias sonores dans le soutien à la Révolution algérienne entre 1954 et 1962"

Cette étude porte sur l'utilisation des médias sonores dans le soutien à la Révolution algérienne entre 1954 et 1962, en mettant en lumière leur rôle vital dans l'accompagnement de la lutte armée et la confrontation de la machine de propagande coloniale. Les résultats ont montré que ces médias, en particulier la radio « Algérie libre combattante », constituaient un outil efficace pour éveiller la conscience du peuple et renforcer son unité, à travers un discours mobilisateur structuré et des messages ciblés valorisant l'appartenance nationale et l'esprit de lutte. Malgré les défis techniques et sécuritaires, les acteurs de l'information ont poursuivi leur mission dans des conditions difficiles, animés par un esprit de sacrifice et de persévérance révolutionnaire. Les médias révolutionnaires ont également dû faire face à une contre-propagande française organisée, qui visait à semer le doute et la division parmi les Algériens. Cela les a poussés à développer des stratégies de communication crédibles pour défendre la légitimité

de leur cause. L'étude souligne également la dimension politique et internationale de la voix révolutionnaire, qui ne s'est pas limitée à l'intérieur du pays, mais a aussi porté la cause algérienne à l'étranger, en dénonçant les crimes coloniaux et en soutenant l'action diplomatique du FLN. Plusieurs figures médiatiques engagées, telles que Mohamed Bouzidi, Lamine Bechichi et Issa Messaoudi, ont marqué cette période par leur contribution à un discours de libération authentique et influent. Cette expérience des médias sonores révolutionnaires reste un modèle de lutte, témoignant que la parole libre était une arme aussi puissante que le fusil, et que la voix de la révolution reste gravée dans la mémoire des générations, défiant l'oubli.

Mots clés : media sonores, guerre de libération algérienne, propagande colonial, conscience nationale, discours de libération .